# مخطوطات قمران
# وقانونية العهد القديم

إعداد / هنرى ناجى

**قصة إكتشاف**

تعد قصة هذا الاكتشاف أحد أروع القصص في العصر الحديث. ففي فبراير أو مارس من عام 1947 كان هناك راعي بدوي صبي اسمهُ محمد يبحث عن عنزة ضالة. فرمى حجراً في ثقب في تل على الجانب الغربي للبحر الميت، على بعد ثمانية أميال جنوب أريحا، واندهش لسماع صوت تحطُّم آنية فخارية. ولما تفحَّص الأمر شاهد منظراً مدهشاً. كان في الكهف العديد من الأواني الفخارية التي تحتوي على مخطوطات جلدية ملفوفة في قماش من الكتَّان. ولأن الأواني كانت مغلقة بإحكام، فقد حفظت المخطوطات بحالة جيدة لما يقرب من 1.900 عاماً (تشير الأدلة إلى أنها وضعت في الكهف حوالي سنة 68م). وقد اشترى رئيس أساقفة دير السريان الأرثوذكس في أورشليم خمسة من هذه المخطوطات التي وجدت في الكهف الأول للبحر الميت،كما يطلق عليه الآن. بينما اشتري الأستاذ «سوكينيك» بالجامعة العبرية هناك ثلاث من هذه المخطوطات. وعندما اكتشفت هذه المخطوطات لأول مرة، لم يعلن عنها. وفي نوفمبر من عام 1947، وبعد أن اشترى الأستاذ سوكينيك بيومين ثلاث من هذه المخطوطات واثنين من الأواني الفخارية التي كانت بالكهف، كتب في مذكراته يقول: لعل هذا يعد واحداً من أعظم الاكتشافات في فلسطين، وهو اكتشاف لم نكن لنطمح إليه. ولكن هذه الكلمات لم تنشر آنذاك. وفي فبراير من عام 1948 اتَّصل رئيس أساقفة الدير، الذي لم يكن يعرف العبرية، بالمدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية في أورشليم وأخبرهم عن المخطوطات. وشاءت العناية الإلهية أن مدير المدرسة في ذلك الوقت كان عالماً شاباً يُدعي جون تريفر، وكان مصوراً هاوياً محترفاً. وبجهد شاق ومخلص قام بتصوير كل عمود من أعمدة المخطوطة الكبيرة لسفر إشعياء التي يصل طولها إلى 24 قدماً وعرضها 10 بوصات. كما قام بتحميض الأفلام بنفسه وأرسل بعض الصور منها بالبريد الجوي إلى الدكتور و.ف. ألبرايت في جامعة جونز هوبكنز، الذي كان يعتبر عميداً لعلماء الآثار الكتابية في أمريكا. وفي الحال أرسل رده بالبريد الجوي قائلاً: تهاني القلبية على اكتشاف أعظم مخطوطة في عصرنا الحديث. يا له من اكتشاف مذهل! لا يمكن أن يوجد ظل شك في العالم كله في أصالة هذه المخطوطة. وقال إنها ترجع إلى حوالي 100 ق.م.

هي جذاذات من ورق البردي ، والجلد (جلد الماعز أو الضأن)، وفى حالة واحدة من النحاس، والتي كانت يوما ما أجزاء من كتب كاملة على شكل لفائف. وهذه اللفائف فى الأصل هي ملك للإسينيين ، وهم طائفة يهودية اتخذت من كهوف قمران القريبة من البحر الميت موطناً لها. وثمة أكثر من مئة ألف جذاذة، يمكن تجميعها إلى بعضها، لتشكل ما يزيد عن تسعمائة وثيقة منفصلة ، منها نسخ متعددة لمعظم الكتب ، على النحو الذي يتوقع المرء أن يجده في أي مكتبة . وقد وفرت لنا هذه الجذاذات مقتطفات واسعة من تسعة وثلاثين سفراً ، هي عدد أسفار العهد القديم العبري (كما يسميه أغلب المسيحيين). وثمة جذاذات أيضاً تعود لما يسمى بكتب "الأبوكريفا"، و الآسفار القانونية الثانية، وعندما يشير الباحثون إلى لفائف البحر الميت ، فإنهم عادة ما يعنون بذلك تلك الوثائق الطائفية الخاصة بطائفة الأسينيين غير التوراتية مثل كتاب

قواعد ضبط السلوك أو وثيقة دمشق[1] ولأقدم جذاذات اللفائف تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وهو زمن يبعد مائة أو مائتي عام عن وقت التأليف الأصلى لسفرى الجامعة ودانيال وقبل إكتشاف اللفائف كانت أقدم نسخة لدينا من العهد القديم العبري تعود إلى القرن التاسع الميلادى أى أنها كتبت بعد كتابة لفائف البحر الميت بنحو ألف عام وبذلك فإن اللفائف تنقلنا إلى زمن هو أقرب ما يكون إلى الوقت الذى كتب فيه العهد القديم[2]، أسفرت الجهود التي بذلها بدو التعامرة والمؤسسات العلمية المختصة عن اكتشاف بعض المخطوطات شبه السالمة وعشرات الألوف من فتائت المخطوطات التي كانت تشكل في الماضي ما يقارب 870 مخطوطة . تشمل هذه المخطوطات نصوصاً توراتية وأسفاراً منحولة بالأضافة إلى العديد من النصوص الخاصة بجماعة قمران . والجدير ذكره أن النصوص التوراتية المكتشفة هي على قدر كبير من الأهمية لأنها أقدم ما وصل إلينا من النصوص التوراتية المكتوبة باللغتين العبرية والآرامية قبل ضبط تلك النصوص على أيدي الماسورئين 2. فقد جرى اكتشاف فتائت تعود لنسخ متعددة من الأسفار التوراتية ، منها حوالى 40 نسخة من المزامير، و 22 من نبوءة إشعياء، و 32 من سفر التثنية ، و 14 لكل من سفري التكوين والخروج ، و 7 من سفر اللاويين ، و 4 من سفر العدد، و 3 من سفر القضاة ، و 6 من نبوءة حزقيال ، و 8 من نبوءة دانيال و 4 لكل من أسفار صموئيل وأيوب وراعوت وإرميا ونشيد الأناشيد الخ... علماً أن النصوص المكتشفة تمتل الأسفار التوراتية كافة باستثناء سفر أستير، وقد عثر على نصوص تورايية تتوافق مع الترجمة السبعينية كما عثر أيضاً على نصوص تتوافق مع توراة السامريين وتشمل هذه الأخيرة أسفار موسى الخمسة Pentateuque التي تبتاها السامريون قبل قرون عديدة من ضبطها على يد الماسورتيين ، وهي تتميز عن النص الماسوري بفروقات عديدة ومهمة وتتضمن مخطوطات البحر الميت بعض النصوص التوراتية المنحولة التي تعتبر مزيفة من أهمها : منحول التكوين ومنحول إرميا ومنحول موسى والمزامير المنحولة ومنحول حزقيال ومنحول يشوع وهناك نصوص لا تدخل ضمن لائحة الكتب المقدسة التي أقرها علماء اليهود في مجمع "جامنيا"[3]

[1]) وثيقة دمشق وهى كتاب الأحكام الإضافية لطائفة الإسينيين ، والذي وجد في قمران على شكل لفيفة ، يحث الجزء الأول منها الجماعة على التأمل في الدروس المستقاة من تاريخ إسرائيل ، لتجنب مصير الأشرار المرتدين ، أما الجزء الثاني فهو أحكام ضبط العضوية.

[2]) ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها؟، تأليف: د. ديفيك نويل فريدمان ص6-7

3) مخطوطات البحر الميت وسر أصحابها، د. كميل الخباز ص27-29

أما من ناحية محتويات المخطوطات فقد عثر على :

**1**- أسفار العهد القديم:

أهم ما وصل إلينا منها كاملاً، سفر أشعياء النبي، وهو من نسختين إحداهما كاملة وتتفق في النص مع السفر المعتمد حالياً وإن اختلفت في بعض الفقرات والقراءات وفي هجاء بعض الكلمات، وأخرى متفقة نصاً مع النص المعتمد (الماسورتي). وتُعدُّ اللفيفة المدوَّنة في أربعة وخمسين عموداً أقدم نسخة كاملة لسفر من أسفار العهد القديم. وبالإضافة إلى ذلك، عُثر على أجزاء عديدة من أسفار العدد وصموئيل[1].

2-تفاسير على أسفار العهد القديم:

وهي تفاسير متنوعة أهمها تفسير كامل لسفر حبقوق. ونُلاحظ اقتصار الناسخ على إصحاحين فقط، وتُلقي التفاسير الضوء على الفترة التي عاشت فيها الطائفة القمرانية وعلى نظرتها للأحداث مثل دخول بومبي القدس وتناظر بينه وبين أحداث الماضي (دخول سنخريب للقدس)[2].

وهي كتفاسير لا يمكن الاعتماد عليها كعنصر تاريخي لتحديد العصر الذي عاشت فيه الجماعة فلم تمدنا تلك المخطوطات الا بالنذر اليسير عن ذلك العصر الذي عاشوا فيه و يقول فيرمز أن هناك أنماطاً ثلاثة من التفاسير القمرانية على العهد القديم :

النمط الأول : ذلك النمط الوارد على سفر التكوين وهو نص يضع أمامه النص الأصلي للعهد القديم مع وضع معالجة خاصة كنمط من أنماط التفسير لأسفار العهد القديم , وتعد هذه هي أولى المحاولات للتفسير الهجادي لأسفار العهد القديم باختلاف وحيد أن النص القمراني لا يفصل بين النص الأساسي و مايضيفه هو من تفاسير.

النمط الثاني : هو ذلك الذي يعتمد على ايراد فقرات من العهد القديم ثم ايراد تفسير الطائفة عليها باعتبار أن الرب كشف لهم أسرار الحياة كلها وهو نمط من أنماط المدراش ومن ذلك :

(1-) تفسير على سفر حبقوق، (2-) تفسير على سفر اشعياء، (3-) تفسير على سفر ناحوم، (4-) تفسير على سفر هوشع

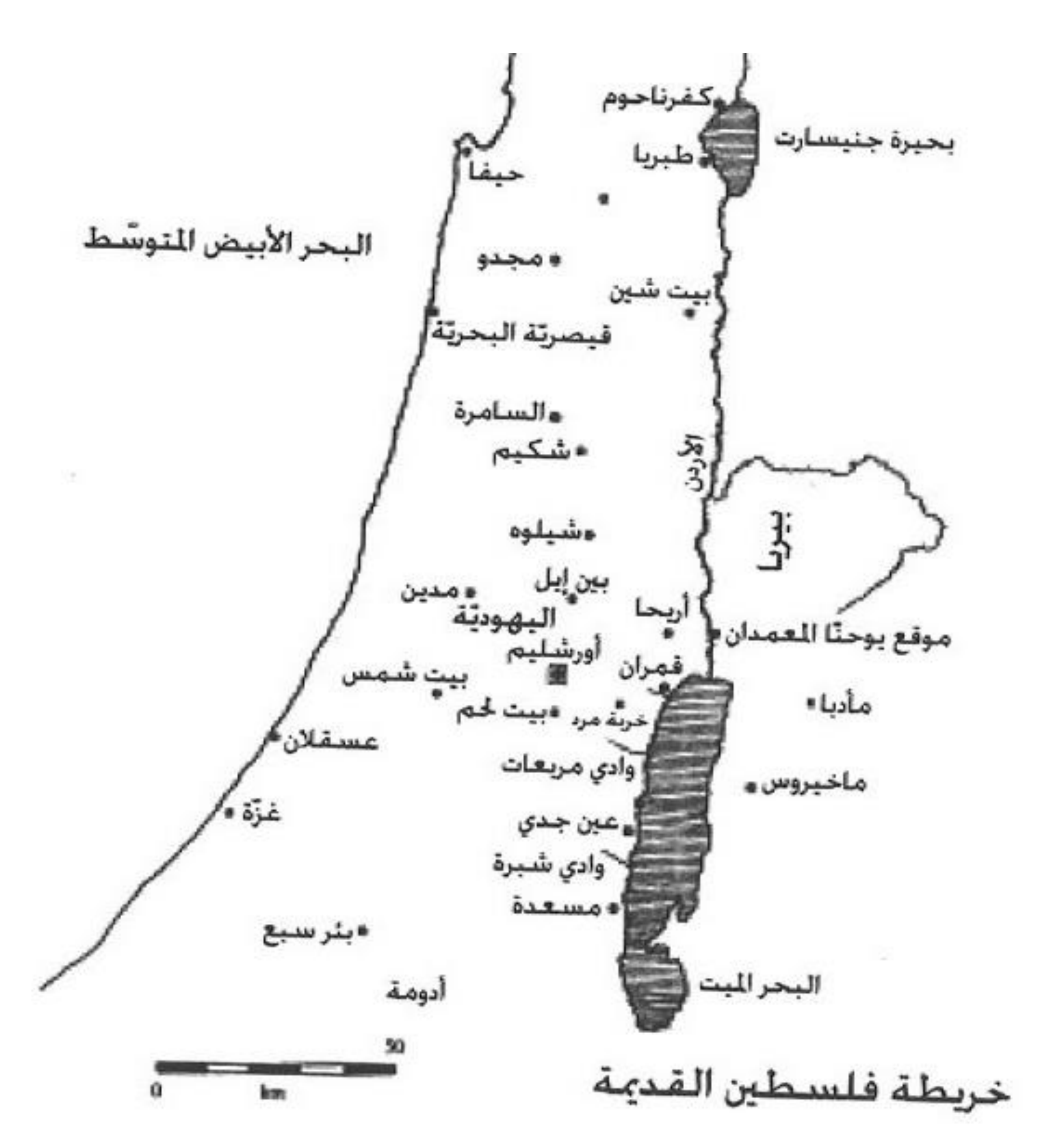
النمط الثالث : يتناولون فيه التعليق على فقرات متناثرة من الأحكام و الآيات من العهد القديم ويقوموا بعد ذلك بعمل التفسير عليها اما بين الفقرات نفسها أو في نهاية كل فقرة على حدة ويمثل هذا النمط تناظراً مع كتابات التنائيم وذلك يعني قرب الطائفة من المحاولات الأولى لتدوين التوراه الشفهية و التي تربط بين عنصري المرويات ( هجادوت ) و الفقرات التشريعية ( هالاخوت ) ومن أمثلة ذلك ما ورد من تفسير على سفري التكوين و المزامير[3].

---

1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيرى

2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيرى

3) مخطوطات البحر الميت - لفيفة حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام نموذجا، فريد , ابراهيم




خريطة فلسطين القديمة

وأوجدت مخطوطات قمران والمكتشفات الأخرى فى صحراء اليهودية نظاماً جديداً وهو النظام القديم أى مخطوطات عبرية وواضح أن النساخ كانوا يعدون بعناية الجلد أو البردى الذى سيكتبون عليه وغالباً ما جعلوهم على شكل لفائف وكانوا يستخدمون خبراً نباتياً كانوا يحفظونه فى محابر وكانت النصوص القديمة تكتب على اللفائف على وجه واحد فقط وكانت بعض الصفحات ترقم وبعد هذا كانت تخاط مع بعضها البعض وغالباً ما أعيد استخدام وثائق البردى بكتابة نصوص مختلفة على الوجه الثاني وكانت الأعمال القصيرة مثل الرسائل تدون على جذاذات صغيرة من المواد الكتابية من جلد أو بردى أو خشب أو فخار[1].

1) النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، غيزا فيرم ص45

## جماعة قمران وكتبها

هى جماعة عاشت على شاطئ البحر الميت من القرن الثاني قبل الميلاد حتى سنة 68م ودخول الجيوش الرومانية إلى أروشليم سنة 70م سمّاهم الأقدمون الأسينيين لارتباطهم بعالم الشفاء وهذه الجماعة قد اختفت قرون عديدة قبل أن تكتشف عن طريق الصدفة سنة 1947م بواسطة بعض البدو من قبيلة تعميرة ثم بدأت الحفريات بعد ذلك الوقت فى ما يدعى اليوم "خربة قمران" حيث دلت التنقيبات على بقايا جدران وفخاريات وشقفة حفرت عليها حروف فينيقية وختم ملكي يعود بنا إلى الملك عزيا كما يذكر فى (2أخ 10:16) ونصل إلى الربع الأخير من القرن الثاني ق.م. حيث حفرت الآبار وبنيت أفران من أجل صناعة الفخار ومنذ سنة 100 حتى الزلزال الذى حدث سنة 31 ق.م. وجدت أبنية من طابقين أو ثلاثة مع آبار بعضها ببعض بواسطة الخزانات والقنوات وهذا ما يدل على وجود جماعة كبيرة ومنظمة أما الحقبة الأهم فهى التى تمتد من بداية المسيحية حتى الدمار سنة 68م، وقد وجدت نقود عديدة فى هذا الموضع فحددت الإقامة فى خربة قمران وهذه النقود تعود إلى الحقبة اليونانية والرومانية منذ أنطخيوس السابع السلوقى (129-139 ق.م.) والملك الحشموني يوحنا حركانس (104-135 ق.م.) حتى آخر ملوك حشموني أنطيغوس (37-40ق.م.) وتحدثت خمس قطع عن هيرودس الكبير وحكمه الطويل (37 ق.م – 4ب.م) وذكر أرخيلاوس (6-4 ب.م) الذى أشار إليه الإنجيل فى عند الحديث عن طفولة يسوع وإقامة العائلة المقدسة فى الناصرة (مت 22:2) كما ذكر الرومان وهيرودس اغريبا الأول ووجدت نقود تعود إلى السنة الثانية من الحرب ضد روما (68-67 م) فى ذلك الوقت اختفى دير قمران من الوجود حتى بدأت التنقيبات سنة 1947م[1]

## اكتشاف مخطوطات قمران وصحة الكتاب المقدس:

وادي قُمران القديمة يقع على الشواطئ الشمالية الغربية للبحر الميت، وتعتبر هذه المخطوطات أو اللفائف، برغم حداثة اكتشافها، من أثمن مخطوطات الكتاب المقدس بل واكتشافات القرن العشرين لأنها ترجع للقرون الثلاثة السابقة للميلاد والقرن الأول الميلادي (من حوالي 280 ق. م إلى حوالي 133م)، وتزيد في متوسطها عن أقدم مخطوطة كانت بين أيدينا، قبل أكتشاف جنيزة القاهرة سنة 1889م، بحوالي1150 سنة، وبالطبع فهي منقولة أو منسوخة عن نسخ أقدم منها بعشرات بل ومئات السنين، وبالتالي يقترب بعضها من زمن عزرا الكاتب، الذي جمع كل أسفار العهد القديم وأعاد تحريرها ونسخها بالروح القدس، بحوالي من 150 إلى 250 سنة، وقد يكون بعضها منقولاً عن النسخ التي نسخت في زمن عزرا نفسه، كما أن معظمها موجود من قبل تجسد الرب يسوع المسيح، الذي أكد صحة كل حرف وكل كلمة في

1) كتابات قمران، الجزء الأول، الخورى بولس الفغالى ص13-14

أسفار العهد القديم، بقرنين أو ثلاثة قرون. وهى بذلك تؤكد الاستمرار الطبيعي غير المنقطع في تواصل النص الأصلي لأسفار العهد القديم ووصوله إلينا بكل دقة عبر الزمان والتاريخ وتبطل كل نظريات وأراء النقاد والليبراليين الذين زعموا دخول إضافات على بعض الأسفار، مثل المزامير، وتأخر كتابة البعض الآخر، مثل دانيال، للقرنين السابقين للميلاد مباشرة، أو القرن الأول للميلاد، مثل الجامعة، حيث وجدت أجزاء كثيرة لكل أسفار العهد القديم عدا سفر أستير فقط، وتتكون هذه المخطوطات من أربعين ألف قصاصة أمكن تجميع خمسمائة كتاب من بينها كتب عن قوانين الحياة في مجتمع قمران، وأصول التلمذة فيها، مع تفاسير لبعض الأسفار، وذلك إلى جانب المخطوطات الكتابية لأسفار العهد القديم. وتشمل هذه اللفائف كل أسفار العهد القديم عدا سفر أستير. وذلك إلى جانب الكتب الدينية الأخرى التي لطائفة الأسينيين اليهودية. وترجع أقدم اللفائف وهى لأسفار اللاويين والخروج وصموئيل إلى ما قبل سنة 250 ق م، إذ يرى العلماء لفة الخروج (من كهف 4) ترجع لسنة 250ق م، ويرى بعضهم أن لفة لسفر صموئيل ترجع لحوالي 280ق م، ويرى أحد العلماء أن هناك لفة لسفر اللاويين ترجع لسنة 400 ق م.، وقد كتبت هذه اللفائف في معظمها بالخط الآرامي، المربع، وهناك 10 لفائف تضم أسفار موسى الخمسة وأيوب كتبت بالخط العبري القديم. وكتب الاسم الإلهي " يهوه " أحيانا بهذا الخط القديم في بعض اللفائف الأخرى، وحتى سنة 1999م كان قد وجد عدد 233 مخطوطة وقصاصة من كهوف قمران الأحد عشر، هي: 18 مخطوطة لسفر التكوين + 3 قصاصات، و18 للخروج، و17 للاويين، و12 للعدد، و31 للتثنية + 3 قصاصات، و2 ليشوع، و3 للقضاة، و4 لراعوث، و4 لصموئيل (الأول والثاني)، و3 للملوك (الأول والثاني)، وواحد لأخبار الأيام (الأول والثاني)، وواحد لسفر عزرا – تحميا، و4 لأيوب، و39 للمزامير + قصاصتين، و 2 للأمثال، و 3 للجامعة، و4 لنشيد الإنشاد، و22 لإشعيا، و 6 لإرميا، و4 للمراثي، و7 لحزقيال، و8 لدانيال + قصاصة، و10 للأنبياء الصغار + قصاصة.، وأشهر هذه الأسفار هي التكوين والخروج والتثنية وإشعيا والمزامير ومن أحسن وأهم هذه المخطوطات لفتين لإشعيا وأجزاء كاملة من سفر صموئيل ولفة للمزامير وتفسير لسفر حبقوق. وفيما يلي أهم هذه المخطوطات الكتابية والكهوف التي وجدت فيها:

1- كهف Q1 (من2/15إلى1949/3/9م) ويضم أجزاء كثيرة لأسفار التكوين واللاويين والتثنية والقضاة وصموئيل الأول والثاني والمزامير ولفة طويلة كاملة لسفر إشعيا (QISa1 ولفة طويلة، جزئية، أخرى لسفر إشعيا (QISb1) وحزقيال ودانيال (سفر إشعيا العظيم شاهد على أمانة الله من نحو كلمته. وفيه نرى الدقة التي توخاها الكتاب اليهود في نقل نصوص الوحي). وأجزاء من تفاسير للمزامير وميخا وحبقوق وصفنيا وزكريا. وأعمال أخرى غير كتابية مثل أخنوخ وأقوال موسى (ولم تكن معروفة قبلاً)، وسفر اليوبيل وسفر نوح، وشهادة لاوي وطوبيا وحكمة سليمان. وهناك أيضاً أجزاء من سفر دانيال وتشمل دانيال 2: 4 (حيث

تتغير اللغة من العبرية إلى الآرامية)، وقد وجد أيضاً في الكهف الأول أجزاء من شروح لأسفار المزامير وميخا وصفنيا.

والكهف Q1 اكتشفه راعي غنم بدوي عام 1947. وفي عام 1949 أجرى الأثريون تنقيبات أثرية في المغارة والتي أطلق عليها لاحقا الأسم "الكهف رقم 1" عثر ولأول مرة بها على مخطوطات صحراء يهودا. وقد وجدت المخطوطات الأولى محفوظة جيدا كما يبدو لأنها خبأت داخل جرات الفخار كانت مغلقة بإحكام. المخطوطات التي عثر عليها في هذا الكهف أحدثت أنقلاب في وجهات النظر حول دراسة الديانات اليهودية والمسيحية القديمة. عثر الباحثون خلال الحفريات الأثرية في المغارة على 70 قطعة من المخطوطات تشمل مقاطع من المخطوطات السبع الأولى، المخطوطات الكبرى التي عثر عليها في المغارة رقم 1 هي: تقاليد الجماعة, حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام, مخطوطة الشكر, يشعياهو أ, يشعياهو ب, التكوين الخارجية, وتفسير حبقوق.

2 – كهف Q2 (مارس سنة 1952م) ويضم أجزاء من حوالي مائة مخطوطة، منها مخطوطة لسفر التكوين ومخطوطتان لسفر الخروج وواحدة لسفر اللاويين وأربع مخطوطات للعدد واثنتان أو ثلاثة للتثنية ومخطوطة واحدة لكل من إرميا وأيوب والمزامير ومخطوطتان لراعوث (وصفحة من لفة إشعيا B في قمران).

3 – كهف Q3 (1952/3/4م) ويضم جذاذات من أسفار المزامير وإشعيا ومراثي وحزقيال ونصفين لدرج نحاسي به خريطة ل 64 موقع سرى لكنوز مخفية.

عثر عليها خلال المسح الآثري عام 1952. تم العثور داخل هذه المغارة على جزآن من مخطوطة مميزة جدا كتبت على النحاس, وتشمل على لائحة لمواقع بمنطقة صحراء يهودا وضواحي القدس- من المحتمل أنها المواقع التي فيها تم دفن كنوز الهيكل. وفقا للمخطوطة فأن الكنوز تشمل كمية كبيرة من الذهب, الفضة, النحاس والعطور. إضافة الى المخطوطة من النحاس عثر في الكهف على 3 أجزاء تابعة لأثنى عشر مخطوطة نصوصها من التوراة وأيضا ليس من التوراة, وفيها نسخة من سفر اليوبيلات.

4 – كهف Q4 (سبتمبر 1952م) ويضم مئات المخطوطات (حوالي 400) منها حوالي 100 نسخة لأسفار العهد القديم كلها عدا سفر استير، منها جذاذات من سفر الجامعة، ومنها (قصاصة لسفر هوشع)

لفة لسفر صموئيل (Q Samb4) تعتبر أقدم نسخة معروفة للكتاب المقدس وترجع للقرن الثالث قبل الميلاد (لسنة 280 ق م)، كما يوجد به عدد من التفاسير لأسفار المزامير وإشعيا وناحوم، كما توجد أسفار التثنية وإشعيا وإرميا والأنبياء الصغار بكثافة وهذا يدل على حب الدراسة لهذه الأسفار وتفضيلها عن بقية أسفار العهد القديم، كما وجد بهذا الكهف نسخة مهمة جدا لسفر دانيال تحتوى على (7: 28؛8: 1) الذي تتغير فيه اللغة من الآرامية للعبرية مما يؤكد قدم السفر وانتقاله عبر الأزمنة كما هو. ومن أهم

لفائف هذا الكهف أيضا تفسير لسفر هوشع (2: 8-14)،(Q164) مكتوب على رقوق في القرن الأول قبل الميلاد.

وقد عثر عليها البدو عام 1952, على الرغم من أن الأثريون كانو ينقبون بجوار الكهف في خربة قمران. المغارة رقم 4 هي الأكثر شهرة من بين كهوف قمران, ذلك بسبب كمية القطع التي عثر عليها داخل المغارة والتي شملت: آلاف الأجزاء من المخطوطات المكتوبة, والتي تشكل 75% من مجموع المخطوطات التي عثر عليها في قمران. تشمل المخطوطات على نصوص من التوراة, نصوص رهبانية, تفسيرات للتوراة, نصوص دينية يهودية, صلاوات, نصوص طائفية, تيفيلين والمزوزا. وجدت هذه القطع بالية جدا وعليها مخطوطات رثة من الصعب جدا دراستها.

5 – كهف Q5 (سبتمبر 1952م) ويضم جزءًا من سفر طوبيا إلى جانب جذاذات من أسفار التثنية والملوك 1و2 وإشعيا وعاموس والمزامير والمراثي (أنظر كهف 5 على يسارك).

6- كهف 6 (1952/9/27م) ويضم من بين جذاذاته برديات من أسفار التكوين واللاويين والتثنية والملوك ونشيد الإنشاد ودانيال، عثر عليها البدو عام 1952. عثر في الكهف على أجزاء من 31 مخطوطة, غالبيتها كتبت على ورق البردي, وفيها نصوص من التوراة, مزامير ونصوص طائفية. هذه المغارة الصغيرة هي الوحيدة, من بين جميع الكهوف التي عثر فيها على المخطوطات, التي من السهل وصولها زيارتها.

7 - كهوف من7 إلى 10 وتضم أجزاء قليلة من أسفار العهد القديم، فقد عثر عليهم الأثريون عام 1955. عثر في المغارة على مخطوطات كتبت جميعها باللغة اليونانية القديمة ومن بينها ترجمة لسفر الاسماء. يعتقد بعض الباحثين ان المخطوطات من الكهف رقم 7 تشمل نصوص من العهد الجديد. المخطوطات من المغارة 8 تشمل نصوص من اسفار التكوين والمزامير وتيفيلين. كذلك عثر في الكهف على بقايا غذاء وسراج من الفخار وما يقارب 68 قطعة من الجلد لربط اللفائف, مما يشير الى ان الكهف هذا قد استخدم كورشة عمل لهذا الغرض. في الكهف 9 عثر على قطعة من مخطوطة واحدة كتبت على ورق البردي. في الكهف رقم 10 عثر على أوستراكون وهي قطعة فخار عليها كتابة.

8 - كهف Q11 (يناير وفبراير 1956م) ويضم لفة من أهم لفائف قمران تشكل أجزاء من41 مزموراً (من مزمور 50 إلى 101) بما فيها مزمور151 الذي كان معروفا في اللغة اليونانية فقط، مكتوباً على جلد سميك من العصر الهيرودسى، وذلك إلى جانب 36 مزمور آخر من المزامير التي تقع فيما بين 93 إلى 150، وثلاث نسخ منها جزء جيد من سفر اللاوين (Qlevb11) وترجوم (تفسير) آرامي لسفر أيوب[1].

1) عظمة الكتاب المقدس، القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير ص45-50

وعثر عليها البدو عام 1956. آخر المخطوطات التي تم العثور عليها في كهف قمران حتى يومنا هذا. أكتشف فيها على بقايا ما يقارب 30 مخطوطة, ومنها بعض مخطوطات كاملة مثل سفر التلقين (بالخط العبري القديم), سفر المزمور وترجمة باللغة الآرامية لسفر أيوب. أكثر المكتشفات تميزا ولهفة للباحثين في هذا الكهف كانت مخطوطة الهيكل, الأطول من بين مخطوطات قمران, والتي هي نسخ طبق الأصل عن سفر الوصايا وسهب قواعد متعلقة بمدينة القدس والهيكل.

<u>وادي المربعات (وادي الدرجة, MUR)</u> - عثر عليه البدو عام 1951. عثر في خمسة كهوف المتواجدة في وادي المربعات على 170 مخطوطة يعود تاريخها لعهد ثورة بار كوخبا 132 - 135 ميلادي. تقع هذه الكهوف حوالي 18 كم الى الجنوب من خربة قمران. معظم هذه نصوص هي نصوص إدارية كتبت على ورق البردي, وتضم بعض من الشهادات الاقتصادية التي خلفها الهاربون أثناء الثورة. كذلك تم العثور على رسائل كتبها قائد الثورة "شمعون بار كوخبا" (أبن قوصيبة), الى جانب نصوص من التوراة الأهم من بينها مخطوطة الأثني – عشر".

<u>وادي الخوبيرة (HEV)</u> - عثر عليها البدو خلال سنوات الستينات من القرن العشرين قسم من المخطوطات التي تم شرائها من البدو عام 1952 وجدت مخبأة بداية في وادي الخوبيرة الذي يقع بين عين جدي ومسادا. جريت بين الأعوام 1960 – 1961حفريات أثرية واسعة النطاق في عشرة كهوف, تم خلالها العثور على واحدة من أكبر المجموعات للنصوص المكتوبة القديمة التي عثر عليها في صحراء يهودا. ويعود تاريخها لعهد "بار كوخبا" وتمضن وثائق شخصية للهاربين اثناء الثورة, رسائل عسكرية بين بار كوخبا وجنوده وبعض من نصوص التوراة.

<u>كهف وادي الخوبيرة 5–6 (Hev6/5)</u> - في هذه المغارة المسماة "مغارة الرسائل", عثر على وثائق فيها التواريخ 94 – 132 ميلادي. بين الوثائق ثلاث مجموعات:

- 15 رسائل باللغة العبرية, الآرامية واليونانية التي كانت قد دفنت دفخل اناء من الجلد. هذه الرسائل أرسلت من شمعون بار كوخبا (ابن كوصيبة), قائد الثورة. وفي أحدى الرسائل يلقب "رئيس إسرائيل".
- مجموعة رسائل ملفوفة داخل محفظة من الجلد, تشمل 35 وثيقة مالية شخصية. الرسائل تابعة لامرأة أسمها "بابتا".
- خمسة عقود بيع تابعة لمزارع من عين جدي, أسمه العزار.

<u>كهف وادي الخوبيرة 8 (Hev8)</u> - هذه المغارة لقبت بأسم "كهف الرعب" وذلك بسب العثور على 40 هيكل عظمي للهاربين الذين أختبؤوا فيها خلال ثورة بار كوخبا. عثر في الكهف على ثلاث قطع من فخار عليها كتابة

(اوستراكون). وجدت هذه القطع موضوعة على الهياكل العظمية, كتبت عليها أسماء القتلى. النص الأكثر أهمية في هذا الكهف هو الأثنى عشر الذي حفظ جيدا وكان مكتوبا باللغة اليونانية.

مجموعة سيال (XHev/Se) - مصدرها من عدة مواقع تشمل هذه المجموعة العديد من المخطوطات التي تم شرائها لصالح متحف روكفيلر خلال سنوات الخمسنات من القرن العشرين. مصدر هذه المجموعة غير مثبت. وفقا لما يدعيه البدو فمصدر تلك المجموعة هو وادي السيال, إلا أن الحفريات التي أجريت لاحقا أثبتت عكس ذلك. بعض من النصوص في هذه المجموعة تبينت بانها تابعة لنصوص عثر عليها في وادي الخوبيرة وكذلك لسند بيع مصدره وادي المربعات.

مغارة أبو شانغة في وادي الدالية (WD) – عثر عليها البدو عام 1962. تقع هذه المغارة حوالي 14 كم الى الشمال من أريحا وعثر بداخلها على مجموعة من المخطوطات تشمل 40 مخطوطة من ورق البردي كتب باللغة الآرامية. كما وعثر على ختم وعملات نقدية و205 هيكل عظمي. تشمل هذه المجموعة على وثائق قانونية سامرية يعود عهدها الى الفترة الفارسية (القرن الرابع ق.م.), وتحوي على سندات بيع للعبيد. كان أصحاب هذه المستندات من السامرين الأغنياء الذين هربوا من منطقة السامرة بعد احتلالها بيد اسكندر المقدوني عام 333 ق.م. والذين قتلوا كما يبدو بيد جنوده.


أحد المخطوطات المكتشفة فى قمران

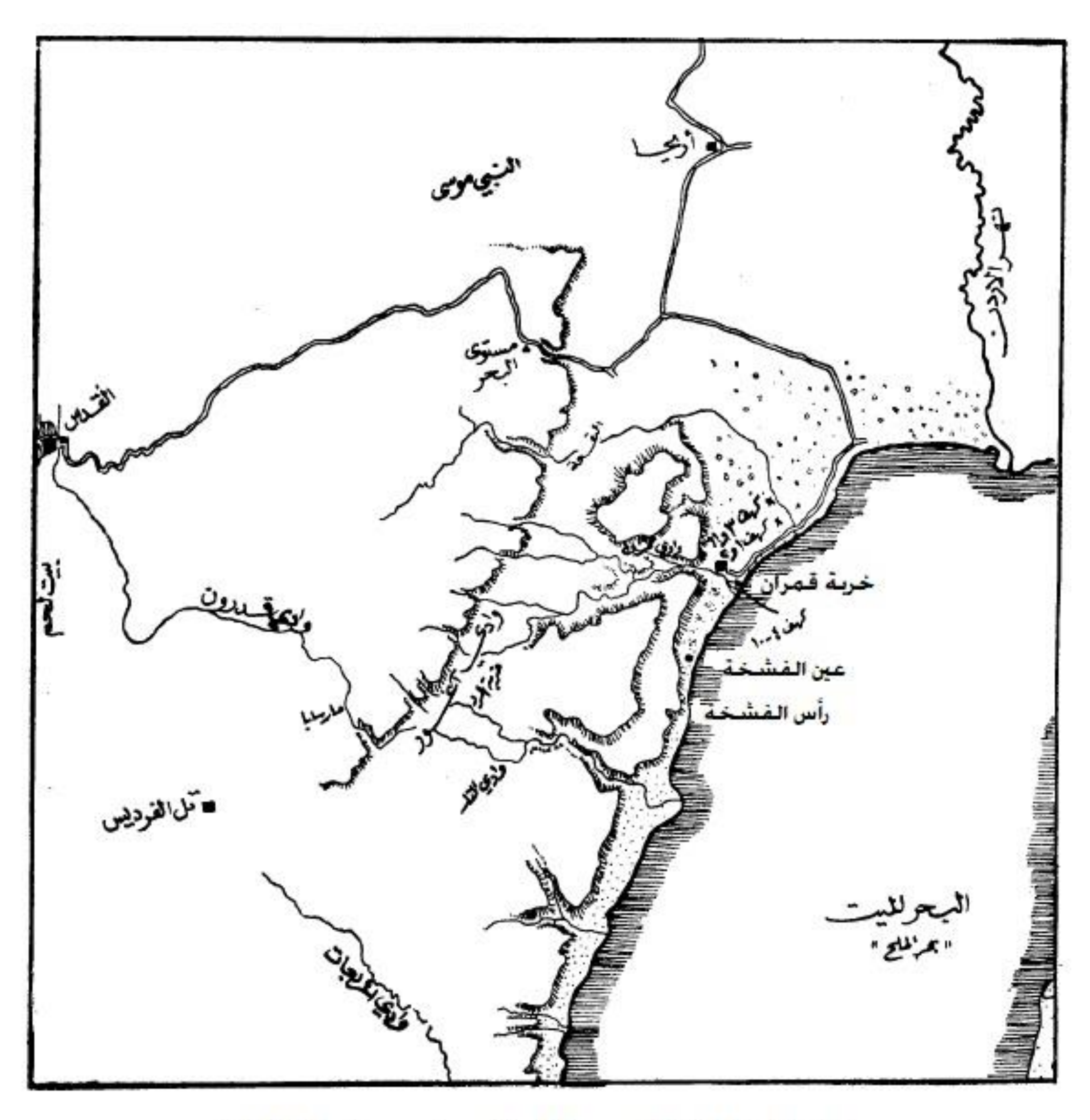
وعموماً نجد فى مخطوطات قمران ثلاث أنواع من الكتب: النصوص البابلية أو نصوص الكتاب المقدس بعهده القديم والنصوص المنحولة وأخيراً النصوص القمرانية التى تتحدث عن نظام الجماعة وحياتها ففى أحد عشر مغارة وجدت فيها كتابات أكتشف المنقبون 173 مخطوط تتضمن مقاطع كبيرة أو صغيرة من

جميع أسفار الكتاب المقدس ما عدا سفر أستير يزاد على ذلك مخطوطان يحملان مقاطع من سفرى اللاويين وأيوب فى اللغة الآرامية كما وجدت نصوص يونانية لأسفار الخروج واللاويين والعدد وبعض من رسالة إرميا التى تشكل فى بعض الترجمات الفصل السادس من بروخ وأكتشف العلماء أيضاً أربعة مخطوطات آرامية ومخطوطاً عبرياً لسفر طوبيا ومقطعين عبريين ليشوع بن سيراخ، ووجدت فى قمران كتب منحولة لم تكن تعرف إلا فى اليونانية وهى وصيات الآباء الإثنى عشر، أو فى اللغة الحبشية وهى كتاب أخنوخ واليوبيلات ووجدت مخطوطات من الأصل العبرى أو الآرامي من هذه الكتب كما أكتشفت نصوص لم تكن معروفة مثل صلاة نبونيد بالمغارة الرابعة ونصوص حول ملكيصادق ورؤى عمرام التى عرفها أوريجانوس ومزامير يشوع، والكتابات القمرانية تخبرنا بشكل دقيق عن تنظيم أخوة برية يهوذا ومثالها نذكر منها: نظام الجماعة ووثيقة صادوق أو وثيقة دمشق التى عرفت فى مخطوطات تعود إلى القرن العاشر والحادى عشر وقد وجدت فى مخبأ القاهرة سنة 1896م ثم نظام حرب أبناء النور ضد أبناء الظلمة ونظام الحلقة أو الأخوة الذى ارتبط بنظام الجماعة مع كتاب المباركات وجميع هذه الكتب وجدت فى المغارة الأولى مع بضعة مقاطع فى المغارات الأخرى وأطول مخطوط هو "درج الهيكل" وقد أكتشف فى المغارة الحادية عشر، وهناك "المدائح" تلك المجموعة الشعرية التى فيها يحدثنا الكاتب عن خبرته الروحية فى خط سفر المزامير والتفاسير لإشعياء وهوشع وميخا وناحوم وحبقوق ومزمور (37،57،68) وأيضاً هناك ترجوم سفر التكوين[1]

كانت الجرار الفخارية التى حفظت بها المخطوطات ذات شكل خاص وحجم محدد فهى اسطوانية الشكل يزيد ارتفاعها قليلاً عن نصف المتر مسطحة فى أعلاها وفى أسفلها وكان هذا النوع من الجرار ينتج عادة فى مصر خلال القرنين السابقين على العصر المسيحي مما يدل على أن شكل الجرار ونظام المخطوطات فى داخلها كان مأخوذاً عن العادات المصرية فلم يكن هذا النوع من الفخار ينتج فى فلسطين وكانت عادة حفظ المخطوطات فى جرار فخارية هى عادة مصرية قديمة نشأت منذ عهد الملك رمسيس الثالث من الأسرة العشرين خلال القرن الثنانى عشر قبل الميلاد[2]

1) كتابات قمران، الجزء الأول، الخورى بولس الفغالى ص14-15

2) مخطوطات البحر الميت، تأليف: أحمد عثمان ص28-29




**مخطوطات البحر الميت – محمود العابدى**

## أهمية مخطوطات قمران

تقدم مخطوطات قمران معلومات هامة عن النص الأصلي لأسفار العهد القديم فى وقت نساختها فى القرنين السابقين لظهور المسيحية فبدراستها يتضح أن بعض الفروق فى القراءات تمثل التقاليد التى كانت موجودة فى تلك الفترة وأولها كان موطنه بابل والثاني موطنه مصر والثالث موطنه فلسطين وهى الأماكن الثلاث للتجمعات اليهودية الكبرى فالتقليد البابلى تمثله المخطوطات التى حملها العائدون من السبي البابلي إلى فلسطين فى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد وتشمل القراءات الفلسطينية القديمة المستخدمة فى فلسطين منذ القرن الخامس قبل الميلاد وتمثل هذه الخلفية مخطوطة إشعياء الأولى من الكهف الأول بقمران التى ترجع إلى القرنين الثاني أو الأول قبل الميلاد، والتقليد المصرى هو النص العبراني الذى يبدو أنه كان موجوداً مع اليهود الذين هاجروا إلى مصر ويرجع ربما إلى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد وهو الذى منه تمت الترجمة السبعينية فى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد وهو يتفق مع التقليد الفلسطيني الذى رجع إليه كاتب سفر الأخبار فى القرن الخامس قبل الميلاد وتشهد لهذا التقليد المسجل فى الترجمة السبعينية بعض مخطوطات قمران العبرانية خصوصاً أسفار صموئيل والملوك وقد قدمت هذه المخطوطات العبرانية شهادة لدقة الترجمة السبعينية اليونانية فلم يعد العلماء يقولون عن الترجمة السبعينية إنها ترجمة بتصرف وهم الآن يتعاملون معها بمنتهى التقدير والجدية كمرجع هام للتوصل إلى القراءات العبرانية الأصلية ولا يستبعدون أن الترجمة تمت فى مصر من مخطوطات عبرانية استحضرت خصيصاً من فلسطين فى وقت عمل الترجمة، واستمرار النساخة فى بابل نتجت عنه بعض قراءات وصلت إلى فلسطين فى العصر الهليني وتعرف باسم النص الفلسطيني وقد تبناه فيما بعد الماسوريين فى تثبيتهم للقراءة بالتشكيل ولذا يطلق عليه العلماء النص الماسورى الأولى وتوجد هذه القراءات الماسورية الأولية فى المخطوطة الثانية لسفر إشعياء من الكهف الأول بقمران وهى متأخرة بنحو قرن من الزمان عن مخطوطة إشعياء الأولى وهذا يعنى أن تقاليد النصوص الكتابية العبرانية المنسوخة فى قمران هى التقليد الفلسطينى القديم والتقليد المصرى المماثل للترجمة السبعينية والتقليد الماسورى الأول ولكنه يتفق أيضاً فى بعض المواضع مع القراءة السبعينية اليونانية، كما دحضت مخطوطات قمران آراء بعض ناقدى الكتاب المقدس الذين كانوا يعتقدون بأن أسفار الأنبياء القدامى والمتأخرين أُدخلت إليها بعض الإضافات فى وقت متأخر حتى القرن الأول قبل الميلاد ولكن مخطوطات قمران لهذه الأسفار تتضمن الأجزاء التى كان ناقدوا الكتاب المقدس يفترضوا أنها إضافات متأخرة فثبت بطلان رأيهم لأن تلك المخطوطات المنسوخة فى قمران ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد وهى منسوخة عن نسخ أقدم منها[1]

1) مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، الدكتور إميل ماهر إسحق ص26-28

لقد كتب النص العبرى بالخط المربع أو الحروف الآرامية وهى نفس الحروف التى لا تزال تستعمل فى الطباعة العبرية وأن أشكال الحروف التى اتستعملت فى مخطوط إشعياء وغيره من مخطوطات البحر الميت لتشبه المخطوطات الفلسطينية التى تعود إلى القرن الأول قبل ولادة المسيح كما أن الأخرف المختلفة واضحة فى شكلها تماماً لدرجة أنه لا ينكن أن يحصل أى إلتباس بين حرف وآخر كما يحدث عادة فى المخطوطات القديمة الأخرى ويبدو أن النص كان قد فحص وصحح بدليل وجود كلمات كثيرة كانت قد كتبت خطأ ثم حذفت وأدخلت التصحيحات عليها كما أن التصحيحة بالحرف أو الكلمة واحدة أجريت بوضوح بخط الكاتب نفسه وبعضها أصلحته أيد أخرى وكذلك الأحرف والكلمات المخرومة التى كتبها الناقل كانت تدخل فوق السطر غالباً ولما كان لا يوجد متسع بين السطور لجميع المخرومات كانت تجرى الادخالات فى الهامش من الجهة اليسرى بشكل عمودى وهنالك أدلة كثيرة فى نقاط واضحة تشير إلى أن الكاتب الناقل قد ترك فراغاً لشيء كان ناقصاً أو غير واضح فى المخطوط الذى كان يكتبه وإن الأجزاء المخرومة من النص كانت تنقل عادة من مخطوط إلى آخر فيما بعد، فنسخة مخطوط إشعياء نسخة كاملة كتبت قبل ميلاد المسيح على الأقل بمائة سنة وقد أثبت صحة هذا التاريخ التجربة العملية لكربون 14 الذى أثبت أن الكتان الذى لفت فيه هذه الرقوق أخذت من نبات نما فى عهد السيد المسيح وأن الأونى الخزفية التى وضعت فيها يعود صنعها إلى سنة 100 ق.م ويضاف إلى ذلك النقود التى وجدت بجانبها أيضاً ويظهر أن هذه الرقوق الجلدية كانت محفوظة عند أصحابها قبل أن تؤخذ وتلف فى الكتان وتحفظ فى الجرار حتى يوم اكتشافها[1]

أيضاً ترجع أهمية الكتب التى عثر عليها فى قمران أنها ترجع على الأقل إلى القرن الثانى قبل الميلاد أى قريباً من الزمن الذى تمت فيه الترجمة السبعيينة اليونانية وكان سفر إشعياء هو أول ما تم ترجمته من مخطوطات قمران ونشر عام 1952م ولم سوى إختلافات بسيطة عن النص العبرى المازورى يمكن إعتبارها أخطاء إملائية أو اختلاف فى طريقة تركيب الجمل[2]

أيضاً ترجع أهمية مخطوطات قمران أنه كان يفترض عموماً قبل ظهور مخطوطات قمران أن نقل النص العبرى إلى الآرامية الشعبية خصوصاً أثناء القراءات الإلزامية للكتابات فى المجامع كان يتم دوماً قبل عهد الربانيين بطريقة شفهية وبفضل مكتشفات قمران نملك حالياً ترجمات آرامية تسمى التراجيم لأسفار اللاويين وأيوب فى صيغة مكتوبة وكان مخطوط اللاويين أُنجز فى القرن الثاني ق.م، وتظهر هذه التراجم ما كان يفترض دوماً أن شعب فلسطين فى زمن الهيكل الثاني أى فى القرن السادس ق.م وحتى سنة 70 م كان يجهل العبرية لحد كبير وأن هذا هو السبب الذى دعا إلى ظهور صيغة نصية آرامية للنصوص الكتابية

---

1) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدى ص73-74

2) مخطوطات البحر الميت، تأليف: أحمد عثمان ص34

والواقع أن أغلب مخطوطات قمران تقدم نصوصاً عبرية وهذا يتلائم مع حاجات نخبة متعلمة ومتمسكة بالتقليد تماماً كما كان الأسانيون فى العصور الوسطى[1]

أيضاً تزود مكتشفات قمران علماء الكتاب المقدس بكثير من المواد الأخرى المهمة من مخطوطات كتابية وتفاسير واستشهادات تفتح لهم منافذ متعددة على تاريخ النصوص وتظهر الترجمات المنجزة بتصرف لبعض المواد الكتابية طرائق فهم جديدة كثيرة للتقليد الكتابى وهى مهمة جداً لفهم تعاليم يسوع والعهد الجديد وتعطينا الصيغ الأخرى لقوانين التوراة كما يقدمها نص لفافة الهيكل ومجموعة مؤلفات أخرى سابقة لمؤلفات الأسانيين فكرة عن محيط الكهنوت الأورشليمي وعن مادة التقليد المقدس ويعود هذا النوع من المؤلفات الذى وصل إلينا عن طريق مكتشفات قمران إلى الزمن الفارسى والهلينسينى الأول بين القرن السادس وسنة 175 ق.م تقريباً[2]

1) الأسانيون وقمران ويوحنا المعمدان ويسوع، هارتموت شتيغيمان، تعريب: الأب خليل شحادة ص153

2) الأسانيون وقمران ويوحنا المعمدان ويسوع، هارتموت شتيغيمان، تعريب: الأب خليل شحادة ص154

**المقارنة بين مخطوطات قمران والمخطوطات الحالية**

منذ ألف سنة كان اليهود ينسخون النصوص بدقة تامة ويصححونها بعناية فائقة حسب النص الرسمى أو المصور ومن ثم فإن المخطوطات القديمة البالية كانت تهمل أو تلقى فى جنيزة وكانت النتيجة أنه لم يصل إلينا مخطوطات عبرية للعهد القديم أقدم من مخطوطات القرن التاسع بعد الميلاد وكل المخطوطات الموجودة تتفق تقريباً اللهم إلا فى بعض التفاصيل الضئيلة[1]

**مخطـــوط إشـــعياء**

مخطوط إشعياء هو المخطوط الوحيد الذى يحتوى على سفر كامل من التوراة والاختلافات القليلة بين مخطوط إشعياء والنص الماسورى يمكن تفسيرها بأنها أخطاء فى النسخ فضلاً عن ذلك فهناك اتفاق ظاهر مع النص الذى وجد فى مخطوطات القرون الوسطى وإن مثل هذه الموافقة فى مخطوط قديم كثيراً ما تعطى بينة مطمئنة على الدقة العامة فى النص القديم وأنه لمن دواعى الدهشة أنه لم يجر إلا تغيير طفيف على النص خلال ما يقرب من ألف سنة بينها وبين مخطوطات القرون الوسطى وهنا تظهر أهميتها الرئيسية لتؤيد اخلاص وصدق التقاليد للمسوريين[2]

وسوف يتم تناول الاختلافات بين المخطوط وهذه الاختلافات عددها ثلاثة عشر

1-الاصحاح (19:60) "لا تكون لك بعد الشمس نوراً فى النهار ولا القمر ينير لك فى الليل" فالنص التقليدى يحذف كلمة الليل إلا أنها موجودة فى اليونانية واللاتينية القديمة والآرامية وكذلك فى مخطوط المطران

2-الاصحاح (19:51) "اثنان هما ملاقياك من يرثى لك؟ الخراب والانسحاق والجوع والسيف فمن يعزيك؟"، فالنص المسور فى آخر سطر يقول "كيف يمكننى أن أعزيك" أما النسخ اليونانية والسريانية واللاتينية فتتفق مع المخطوط

3-الاصحاح (4:14) "كيف باد الظلم بادت الغطرسة الوقحة" فبدلاً من الغطرسة الوقحة يوجد فى الترجمة السابقة "المدينة الذهبية" وهذا ما إلا محاولة لاعطاء معنى لكلمة عبرية لا يعرف معناها الحقيقى إن كان لها معنى على الاطلاق وإن الكلمة التى تحل محلها فى مخطوط إشعياء تختلف عنها فى أنها تحتوى على حرف ( ر ) بدلاً من حرف ( د ) وفى أشكال الهجاء العبرى يبدو هذا الحرفان متشابهين كثيراً وغالباً ما يلتبس الأمر وفى هذه الحالة لا تحتوى النسخ اليونانية والسريانية واللاتينية على نفس القراءة تماماً ولكن فيها قراءات أخرى يبدو أنها توافقها إلى حد معين

4-الاصحاح (2:45) "أنا أسير أمامك والهضاب أمهد"، النص التقليدى يقرأ "الأماكن الوعرة" بدلاً من الجبال والفرق فى المعنى بسيط

1) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدى ص291-292

2) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدى 293

5-الاحاح (12:56) "هلموا ... يقولون ... دعونا نأخذ خمراً"، النص التقليدى يقرأ "دعنى آخذ خمراً" ولكن صيغة الجمع تناسب القرينة أكثر وفى هذه الحالة تتفق العبارة اللاتينية والآرامية والسريانية ولكن ليس السبعينية مع مخطوط المطران

6-الاصحاح (24:49) "هل تسلبان الجبار غنيمة وهل يفلت المنصور" والنص المسور يقرأ هنا "سبى رجال الحق"

7-الاصحاح (30:14) "ولكن أميت أهلك بالجوع وسأذبح بقيتك" والنص التقليدى الذى هو "هو سيقتتل"

8-الاصحاح (9:15) "لأن مياه ديبون تمتلئ دماً" والنص التقليدى "لأنى أجعل على ديبون زوائد"

9-الاصحاح (24:3) "وعوض المنطقة حبل ... وعوض الجمال عار"، آخر كلمة "عار" غير واردة فى النص المسور

10-الاصحاح (8:21) "ثم صرخ الذى رأى: أيها السيد أنا قائم على المرصد" وفى النص المسور هو الذى رأى "ثم صرخ كأسد"

11-وفى الاصحاح (2:23) "اهدأوا يا سكان الساحل يا تجار صيدا رسلكم عبروا فوق البحر وكانوا على مياه كثيرة"، فنجد أن إذا ترجم السطر الثاني والثالث حرفياً من هذه المقطوعة فى النص المسور كان "تاجر من صيدا يمر فوق البحر هم ملأوك"، ونجد إن الكلمة العبرية التى تقابل هم ملأوك مناسبة كثيراً للكلمة التى فى المخطوط السرياني والتى تعنى "رسلكم" وهكذا يكون الاختيار بين القرائتين مسألة حكم موضوعى ليتناسب الواحد والآخر مع القرينة ومع ذلك نجد أن القراءة فى النص المسور قد جعلت المترجمين أن يتصرفوا فيها بحرية أوسع

12-الاصحاح (8:33) "نكث العهود واحتقر الشهود" فبدلاً من الشهود فى النص المسور "مدن" فأصبحت "رذل المدن" وهذه هى احدى حالات الالتباس بين حرفيّ ( د ) و حرف ( ر )

13-الاصحاح (8:45) اقطرى أيتها السموات من فوق ... لتنفتح الأرض فيثمر الخلاص" وفى المخطوط "حتى يثمر الخلاص منها" وفى النص التقليدى "حتى تجلبوا الخلاص" والفرق بين القرائتين ليس كبيراً[1]

1) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدى ص294-298




ألكسندر جانِيوس (103 ـ 76 ق.م)




ماتاثياس

<u>**أحد العملات التى وجدت فى كهوف قمران**</u>

ويذكر محمود العابدى: عثر المنقبون على نص من سفر الخروج يقرب من النص الوارد فى الترجمة السبعينية ما عدا اختلاف واحد وخلاصته أن الأنفس الخارجة من صلب يعقوب فى مصر خمسة وسبعون كما هى فى خطاب القديس اسطفانوس الأول أما فى التوراة الحالية فعددهم سبعون، ووجد فى الكهف رقم 11 كتاب المزامير كاملاً وفى حالة جيدة مكتوب على جلد الماعز وهو يزيد بمزمور واحد عن المزامير المئة والخمسون "أنا أصغر أخوتى ومن بينهم الرب اختارنى لأنقذ شعبى"[1]

ويذكر محمود عثمان: كان سفر إشعياء هو أول ما تم ترجمته من مخطوطات قمران ونشر عام 1952 ولكنه لم يظهر سوى اختلافات بسيطة عن النص العبرى المازورى يمكن اعتبارها أخطاء إملائية أو اختلاف فى طريقة تركيب الجمل وعندما نشر فرانك موركروس أحد الخبراء المسؤولين عن ترجمة النصوص جزءاً من سفر صموئيل الذى جاء من الكهف 4 وتبين أن هناك اختلاف بينه وبين النص المازورى ولكنه عندما قام بمقارنته مع النص فى الترجمة السبعينية اليونانية وجده يتفق يتفق اتفاقاً كاملاً معه[2]، ويذكر أيضاً محمود عثمان: أنه ليس هناك أى نص ضمن المخطوطات التى عثر عليها فى منطقة قمران سواء المنشور منها أو ماتم اخفاؤه يؤثر تأثيراً سلبياً على تعاليم السيد المسيح بل على العكس من ذلك فإن ما عثر عليه من مخطوطات فى قمران[3].

---

1) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدى ص77-78

2) مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان ص34-35

3) مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان ص102

**موقع قمران**

خربة قمران هي اسم لموقع أثري متهدم يقع في المنطقة التي اكتشفت فيها كهوف المخطوطات ، وتبعد حوال ى 12 كم الى الجنوب من مدينة أريحا . شيدت أبنية قمران على رابية جرداء مسطحة القمة تقع في أسفل الجرف الصخري ، وهي ترتفع خمسين متراً عن شاطئ البحر الميت ، كما تبعد عنه مسافة كيلومتر واحد تقريباً. تتخذ خربة قمران اسمها من وادي قمران الوعر الذي يحدها من الجنوب شاقاً مجراه عبر الجرف الصخري ، كما يحدها من الشمال والغرب وهناك سهل منبسط الى الشرق من الخربة ، يليه منحدر وآثار لطرق قديمة. توجد مقبرة تبعد خمسين متراً لناحية الشرق من خربة قمران ، وهي تضم 1100 مدفن كما توجد مقبرتان ثانويتان تضمان مئة مدفن تقريباً ، تقع إحداهما على السهل الصخري الكائن في شمال الخربة ، والأخرى لناحية الجنوب وعلى مسافة 4,5 كم الى الجنوب من خربة قمران ، يندفع الجرف الصخري نحو البحر فيشكل رأساً يدعى "رأس فشخة تنمو الى الشمال من الرأس المذكور نباتات هزيلة بالقرب من ينابيع قليلة العذوبة ، أهمها "عين فشخة" كان يحيط بتلك الينابيع واحة من النخيل والأشجار، وتشرف عليها خربة تسمى "خربة فشخة" وقد أثبتت التنقيبات الأثرية ارتباط "خربة فشخة" تاريخياً بخربة قمران وإهتم علماء الآثار بخربة قمران خلال تنقيباتهم الأثرية في الكهوف، فأرسلوا بين سنتي 1951 و1956 خمس بعثات للتنقيب عن الآثار فيها ، أسفرت عن كشف معالمها وتطور العمران فيها . وقد تبت إرتباط خربة قمران بالكهوف والمخطوطات المكتشفة فيها نطراً للعثور في خربة قمران على أوان فخارية مشابهة لتلك التي عثر عليها في الكهوف. وقد لاحظ الأب دوفو الذي أشرف على التنقيبات الأثرية ، أن الخربة المذكورة مرت بمراحل سكنية متعددة ، وهي التالية:

**أولاً ا لعهد الاسرائيلى**

كشفت أعمال التنقيب الأثرية أن أطلال خربة قمران شيدت خلال عصور مختلفة . فالمداميك السفلى الكائنة في الزاوية الشمالية الغربية من البناء الرئيسي تختلف في حجم حجارتها وسماكة البنيان عن سائر ما تبقى من جدران قائمة . كان البناء في الأصل مستطيل الشكل ، يتألف من فناء فسيح لجهة الغرب ومن غرف متعددة بمحاذاة السور الشرقي . ويوجد في الناحية الغربية ، خارج البناء، أرض مسورة تحتوي على صهريج مستدير الشكل، تتجمع فيه مياه الأمطار عبر قناة تخترق أسفل الجدار الشمالي . والصهريج المذكور هو الوحيد من نوعه في قمران من حيث شكله المستدير. كما وأن تصميم البناء مشابه للقلاع الاسرائيلية التي تم اكتشافها في النجب أو في سهل البقيعة الواقع في الهضبة المطلة على خربة قمران ساعد حطام الفخار المتواجد في ذلك الموقع على تحديد الحقبة التي بنيت فيها القلعة . فالحطام المذكور يعود الى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وقد عثر على مقبض وعاء خزفي عائد الى نهاية عهد الملكية ، عليه ختم محفور عبارة "الى الملك ". وفي المستوى الأثري عينه ، وُجدت طبقة من الرماد تدل على أن القلعة احرقت

ودمرت بشكل عنيف . ويحتمل أن يكون ذلك قد تزامن مع سقوط مملكة يهوذا في مطلع القرن السادس قبل الميلاد

**ثانياً الحقبة السكنية الأولى ( أ )**

مرت قرون عديدة قبل أن تأتي مجموعة ثانية من البشر للسكن في قمران غير أن دوفو لا يجد أي رابط بين هذه الحقبة السكنية والحقبة السابقة فيما تبقى من أطلال القلعة الاسرائيلية أستعمل كنقطة إنطلاق للساكنين الجدد وقام هؤلاء بإجراء تعديلات طفيفة على تصميم البناء، فزادوا مساحته من الناحية الغربية عن طريق إطالة الحائط الجنوبي ووصله بالحائط الغربي المجاور للصهريج المستدير بحيث صار هذا الأخير ضمن البناء وحفروا بالقرب من الصهريج المذكور، صهريجين مستطيلي الشكل مع حوضين للتصفية كما شيدوا بعض الغرف ، ورمموا السور الشمالي المتهدم، وبنوا فرنين للفخار مكان الغرف الشرقية الجنوبية المدمرة وهناك صعوبة في تحديد بداية هذه الحقبة السكنية التي لم يتبق منها سوى حطام الفخار وبعض الأوعية التي وجدت في الناحية الجنوبية من البناء الرئيسي وهي لا تختلف في شكلها عن الفخاريات العائدة لمرحلة السكن التالية كما أنها لم تكن مقرونة بأي نوع من العملات وبسبب ندرة الآثار العائدة للمرحلة )الأولى يرى دوفو أن تلك الحقبة السكنية كانت قصيرة الأمد، وباعتقاده أنها إنتهت مع بداية الحقبة السكنية التالية أي في عهد يوحنا هركانوس (135-104 ق.م.)

**ثالثاً الحقبة السكنية الأولى ( ب )**

تشير دلائل العملات المتواجدة إلى أن أبنية قمران كانت مسكونة بشكل مؤكد في عهد اسكندر حناني حوالى عام (102-76 ق.م) وقد اتخذت هذه المرحلة السكنية شكلها النهايي تقريباً ، فبلغت مقاييسها ما يقارب 80 متراً من الشرق إلى الغرب و 140 متراً من الشمال الى الجنوب . وأصبحت تتألف من بناء رئيسي يقع في الجهة الشرقية ومن فناء في الوسط ثم أجنحة تضم عدداً من المشاغل الكائنة في الجهة الغربية وتحيط بالصهاريج الثلاثة التي تعود للفترة السكنية السابقة ويوجد في القسم الجنوبي الغربي من البناء الرئيسي قاعة مربعة مؤلفة من قسمين ، تحاذيها من الشرق قاعة كبرى للإجتماع طولها ثلاثة عشر متراً وعرضها أربعة أمتار يليها لناحية الشرق فناء مكشوف يؤدي شمالاً إلى مطبخ تحيط به غرف ومخازن. ويوجد في الناحيتين الجنوبية والجنوبية-الشرقية من البناء الرئيسي أربعة صهاريج للمياه تتوسطها قاعة كبيرة يبلغ طولها إثنان وعشرون متراً وعرضها أربعة أمتار ونصف ، وهي عبارة عن قاعة اجتماع وتستعمل أيضاً كقاعة طعام وهناك غرفة أخرى تقع جنوبي قاعة الطعام وتشكل معها زاوية قايمة ، عثر فيها على حطام أكثر من ألف وعاء من الأواني المطبخية أما البناء الثانوي الغربي ، فقد أضيف إليه عدد من المخازن وأنشئ في قسمه الجنوبي صهريج كبير للمياه واصطبل للدواب في هذه الحقبة السكنية ، حفرت قناة لنقل مياه السيول التي تعبر وادي قمران خلال فصل الشتاء ، وهي تتصل بشبكة من القنوات الداخلية وأحواض التصفية

والصهاريج . ومن الواضح أن تلك الشبكة المتطورة لنقل المياه تؤكد وجود عدد مهم من أعضاء جماعة اختارت العيش في الصحراء، وكان التموين بالمياه يعتبر مسألة جوهرية بالنسبة إليها . ولم تكن خربة قمران في تلك المرحلة ، حصناً أو قرية ، بل مؤسسة لجماعة تعيش حياة مشتركة . فغرف النوم تشغل حيزاً ضيقاً بالنسبة إلى الأمكنة المخصصة للإستعمال العام ويحتوي البناء الثانوي على عدد من المخازن . ولا يوجد سوى مطبخ واحد واصطبل واحد ، بينما هناك العديد من المشاغل وقاعات الاجتماع . وأشار دوفو إلى أن نهاية هذه الحقبة السكنية سببها زلزال لا تزال معالمه ظاهرة في الصهريجين الواقعين شرقي البناء الرئيسي حيث تهدمت جهتهما الشرقية وهبطت 50 سنتمتراً كما تزعزع الحائط الشرقي للبرج وحصلت أضرار في أجزاء مختلفة من البناء وقد حدد تاريخ حصول الزلزال في ربيع سنة 31 ق.م. وتدل طبقة من الرماد عائدة الى تلك الحقبة السكنية على حصول حريق ربما حصل بسبب الزلزال ويظهر أن الأضرار التي لحقت بالأبنية أو بنظام المياه المتصدع لم تصلح فوراً بل بقيت المياه تنحدر من وادي قمران وتسيل عبر قناة المياه الرئيسة فتتجمع ترسيباتها في حوض التصفية الأول خارج البناء ، ثم يفيض منه لتغمر الفسحة المحاذية للسور ويشكل طبقة سميكة من الطين فوق ترسيبات الرماد الناتج عن الحريق

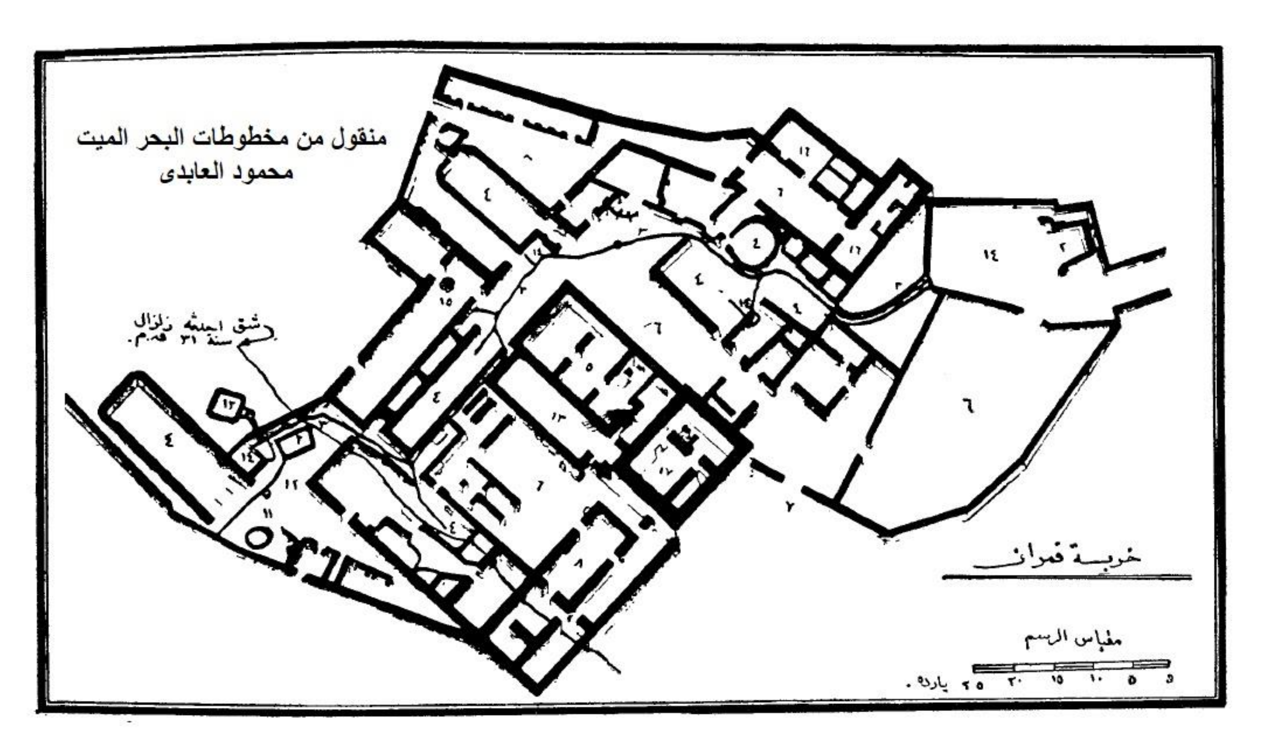
**رابعاً الحقبة السكنية الثانية**

رأى دوفو أن الحياة عادت الى موقع قمران بعد مدة وجيزة من الزمن كما وأن الجماعة السابقة نفسها عادت وسكنت فيه. وقام القادمون بترميم الأبنية التي حافظت على تصميمها الأصلي ، باستثناء بعض التعديلات الطفيفة خلال تلك الحقبة جرى استحداث عدد من التعديلات في البناء الثانوي فقد أثبتت التنقيبات الأثرية وجود إحدى الصناعات التي تحتاج الى نار قوية والكثير من الماء. كما تم إنشاء موقد كبير من الطوب وموقد آخر صغير في مشغل يقع الى الجنوب من الصهريج المستدير. غير أنه لم يعثر على أي دليل يساعد على تحديد نوع الصناعة التي كانت تمارس في ذلك الموضع وفي الجنوب الشرقي من المشغل المذكور بنيت مطحنة . وفي الفناء الواقع بين البنائين الرئيسي والثانوي ، تم إنشاء غرفتين ، تحتوي إحداهما على فرن للخبز واجريت بعض التعديلات في شبكة المياه . إذ ألغي حوض التصفية الأول الكبير الواقع خارج الأبنية بسبب تراكم الترسبات فيه ، واستبدل بحوض آخر صغير يقع عند مصب القناة الرئيسة وفي البناء الرئيسي صرف النظر عن استعمال الصهريجين اللذين تضررا بسبب الزلزال وسدت منافذ المياه إليهما

**قاعة الكتابة**

لا شك أن أهم التعديلات التي قام بها سكان قمران خلال الحقبة الثانية هواستحداث قاعة للكتابة كائنة في الطابق الأول فوق قاعة الاجتماع الكبرى . يبلغ طول قاعة الكتابة ثلاثة عشر متراً وعرضها أربعة أمتار على مثال قاعة الاجتماع الكبرى التي تقع تحتها مباشرة وقد أشار دوفو الى تواجد تلك القاعة في الحقبة السكنية (الأولى-ب) دون أن يحدد أو يؤكد وجهة استعمالها أثناء تلك الفترة بل ترك أمر تحديد استعمالها

كقاعة للكتابة خلال حديثه عن الحقبة السكنية الثانية من مخلفات القاعة المذكورة حطائم لطاولة من الآجر المغطى بالجص الأملس بلغ طولها 5 أمتار وعرضها 40 سنتمتراً وارتفاعها 50 سنتمتراً كما عثر على حطام طاولتين أخريين لهما مواصفات الطاولة الكبيرة ذاتها ولكنهما أقصر طولاً بالإضافة الى مائدة من الجص قليلة الارتفاع كانت مستندة إلى الحائط الشمالي من القاعة وهي تحوي فجوات مخصصة للماء الذي يتطهر به الكتاب عند الشروع بالعمل . وعثر أيضاً في الموضع عينه على محبرتين من العصر الروماني لا تزال إحداهما تحتفظ في قاعها بقايا ناشفة من الحبر الأسود وكانت الطاولة الكبيرة موضوعة بموازاة الحائط الشرقي في القسم الجنوبي من قاعة الكتابة وهي تتصل عند أسفلها بمقعد خشبي مجصص قليل الارتفاع ، كان في الأصل مثبتاً في الحائط المذكور وأشار بادلي إلى أن المواصفات القديمة للمكتبات وغرف النوم يفترض أنها تكون مواجهة للشرق لكي تؤمن لها شمس الصباح الإنارة والدفء وتزيل الرطوبة المتكونة أثناء الليل وهذه الشروط تتناسب تماماً مع قاعة الكتابة المواجهة للشرق التي ربما كانت قاعة المنامة الكبرى لسكان الحقبة السكنية السابقة[1]

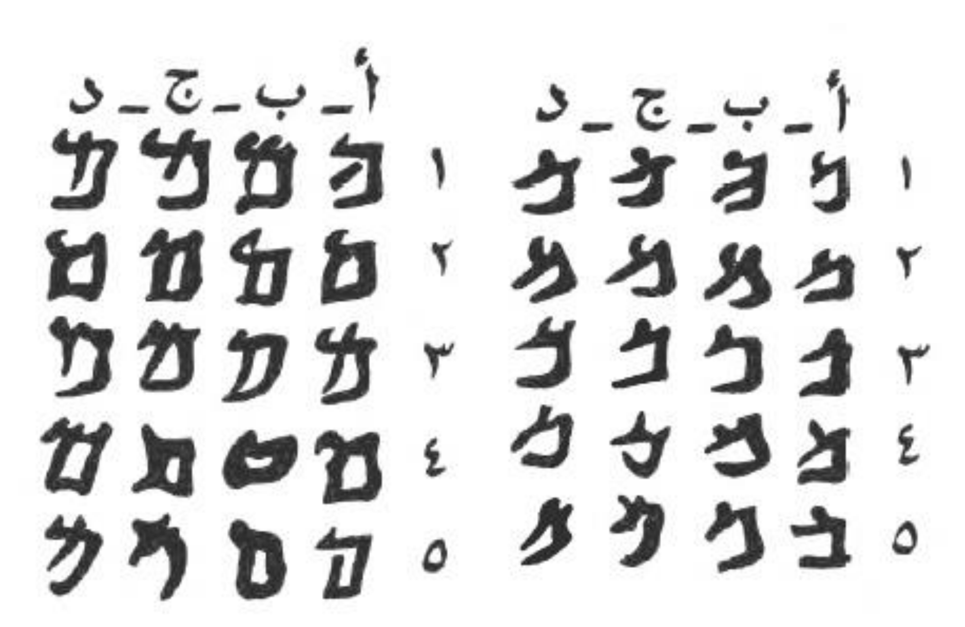



(١) المدخل المائي ، (٢) حمامات ، (٣) قناة الماء ، (٤) صهاريج للمياه ، (٥) غرفة المجلس ، (٦) قاعات ، (٧) المدخل ، (٨)المطبخ (٩) غرفة الاجتماع والا كل ، (١٠) المدبغة ، (١١) فرن الفخار ، (١٢) مشغل الفخـار ، (١٣) مكان النسخ، (١٤) احواض الترسيب (١٥) منصة الخطابة ، (١٦) غرف الخزن ، (١٧) البرج .

1) مخطوطات البحر الميت وسر أصحابها، د. كميل الخباز ص15-20

لقد كان سكان قمران يعنون باستنساخ الأسفار المقدسة وغيرها وأنهم أفرزوا لهذه الغاية قاعة معينة فأقاموا فيها الموائد والمقاعد للكتابة وأنشأوا المغاسل للتطهير قبل البدء بالعمل نظراً لقدسية ما كانوا يفعلونه ويلاحظ أن بعض محابرهم باقية اغلى يومنا هذا وأن حبرها لايزال راسباً فى قاعها وأن هذا الحبر هو نوع الحبر الذى كتبت به الدروج وهو مزيج من الكربون غير النقى وماء ومادة صمغية خال من المواد المعدنية كما وضح ذلك الدكتور مارولد بلندر لايت العالم الخبير فى المتحف البريطاني وهكذا فأنه يجوز القول أن بعض الدروج استنسخ فى قمران نفسها يوم أن كانت آهلة بالمتزهدين العابدين أى بين أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وسنة 70 بعد الميلاد، وإذا كان بعض هذه الدروج قد استنسخ فى قمران بالمذكور فمتى تم استنساخ البعض الآخر؟ فليس هناك مخطوطات مؤرخة تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد أو إلى القرن الأول قبل الميلاد فتصلح للمقابلة مع خطوط هذه الدروج لتعيين تاريخها بالضبط ولكن هناك نقوشاً كتابية تعود إلى النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد ونقوشاً أخرى تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد يمكن اعتمادها وأتخاذها مرجع للتطبيق وبعض هذه النقوش من النوع الجرافيتي الذى لا يختلف كثيراً عن الكتابة بالحبر على رق أو ورق بردي والإشارة هنا إلى أسماء الأموات التى خطت بسرعة بزاوية أزميل على النووايس الحجرية لدى درج الجثث فيها ومعظم هذه النقوش الجرافيتية يعود إلى النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد ولدينا من نقوش تل الجزر ما يفيدنا عن ميزات الخط العبرى فى القرن الأول قبل الميلاد ومن نقوش حصن طوبيا فى شرق الأردن ما يمثل خط القرن الثاني قبل الميلاد وهناك بردية ناش Nash التى تعود على الأرجح إلى هذا القرن نفسه وأقدم من هذه وتلك برديات ادفو وأسوان، ويلاحظ رجال الاختصاص فى تطور الخط العبرى أموراً أخرى تفيدهم فى تعيين زمن الكتابة منها محاولة ربط الحروف بعضها ببغض التى راجت فى بعض الحقب دون سواها أو بين جماعات دون سواهم ثم انقرضت فى أثناء القرن الأول بعد الميلاد، وتتآلف الأدلة البيلوجرافية من جميع هذه الأنواع التى ذكرت فتدل علة أن دروج قمران كتبت بين السنة 300 قبل الميلاد والسنة 68 أو 70 بعد الميلاد، ولا يجوز الأخذ بفروقات النصوص بين ما وجد فى قمران وبين ما يعتبر النص المسوَّر (النص المسوَّر Masoretic هو النص المضبوط بالشكل العبرى المعروف وأى نص مسوَّر يدل على أنه أصبح متفق عليه معمولاً به عند السنة 132 بعد الميلاد) لتعيين زمن كتابة الدروج كما لا يجوز اعتبار الاتفاق بين هذه النصوص جميعها دليلاً على الزمن الذى استنسخت فيه دروج قمران فمجرد الاتفاق فى النص بين الدروج وبين المسوَّر لا يدل فى حد ذاته على أن الدروج نسخت بعد تسوير النص فالنصوص المسوَّرة ليست دليلاً فى حد ذاتها على أن الدروج سابقة للنص المسوَّر، ولكن هناك فرقاً فى اللغة بين نص بعض هذه الدروج والنص المسوَّر، ويرى آخرون أن حصر التهجئة بالحروف الساكنة الصحيحة وعدم ضبطها بالشكل أو بحروف العلة يحير القارئ ولو كان من أبناء اللغة التى يقرأ وأن اللجوء إلى ضبط النصوص بأحرف العلة سابق لضبطها بالشكل كما جاءت فى النص المسوَّر وهكذا فإن ظاهرة الاختلاف فى تهجئة الكلمات لاتعين الباحث على تعيين الزمن الذى كتبت

فيه هذه الدروج وهناك اختلافات فى مد حروف العلة واختلافات تحريك أواخر الضمائر تشير إلى عصر سابق لعصر النص المسوَّر[1]




تطور ميم الوسط

السطر الاول : اشكال الميم في درج اشعيا
السطر الثاني : اشكال الميم في كتاب النظم
السطر الثالث : اشكال الميم في التعليق على حبقوق
السطر الرابع : أ) القسم «الف» من مخطوطة دمشق
ب) القسم « باء » من مخطوطة دمشق
ج) الف رق دورة الفرات (الصالحية)
د) الف وادي المربعات
السطر الخامس: أ) نقش حوزيا
ب) بردية باش
ج) بردية ادفو
د) بردية أسوان

تطور ميم النهاية

السطر الاول : اشكال الميم في درج اشعيا
السطر الثاني : اشكال الميم في كتاب النظم
السطر الثالث : اشكال الميم في التعليق على حبقوق
السطر الرابع : أ) القسم «الف» من مخطوطة دمشق
ب) القسم « باء » من مخطوطة دمشق
ج) الف دورة الفرات (الصالحية)
د) الف وادي المربعات
السطر الخامس: أ) نقش حوزيا
ب) بردية باش
ج) بردية ادفو
د) بردية أسوان

**مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران للدكتور أسد رستم**

قارن جذاذات اللاويين الموجودة فى الكهف الأول علماء فن قراءة المخطوطات القديمة بعناية فائقة مع مخطوطة ميشع التى تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد وما على القبور الحجرية السامرية ومع مخطوطة

1) مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، أسد رستم ص22-29

سلوان التى ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد وما على أيادى الجرار من دمغات وختوم ترجع إلى القرن السادس والسابع ومع رسائل لاخيش فى القرن السادس ومع أيادى الجرار التى هى أحدث منها والعائدة إلى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ومع العملة اليهودية التى تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد ثم العملة اليهودية التى تعود إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين ثم مع المخطوطات السامرية التى تتسلسل فى تواريخها من القرن الثاني الميلادى حتى القرنين الثامن أو التاسع الميلاديين، وفى مخطوط إشعياء وكتاب النظام كثير من الخطوط القصيرة الأفقية كما يوجد خط ينتهى بعقفة وتوجد بقع كثيرة وعلامات عديدة متقنة الصنع على هوامش هذه المخطوطات فبعضها يمكن أن يشير إلى نهاية القراءة أو لإعتبارها كأنها وثيقة رسمية ذات أهمية خاصة وبعضها يمكن أن يكون لجلب الإنتباه لأخطاء فى النسخ تتطلب تصليحاً وأثبتت الحفريات وجود محابر فى خربة قمران ولكن المواد التى صنع منها الحبر كانت غير كافية لتقديم إثبات يتعلق بزمن المخطوطات بالرغم من أن الحبر القديم المعدنى لم يستخدمه اليهود قبل الثاني أو الثالث لميلاد المسيح وأيضاً لم يستخدم فى رسائل لاخيش فى القرن السادس قبل الميلاد وتتجه مجالات البحث إلى تحديد الزمن التاريخي الذى يمتد من 300 ق.م. إلى 66 أو 70 ق.م. لجعله الزمن الذى كتبت فيه كل هذه المخطوطات[1]

ويذكر محمود العابدى رداً على الدكتور أحمد سوسة الذى نادى بأن التوراة كتبت فى الأصل بلغة المصريين: لم يعثر على أى باحث يشير إلى هذه الحقيقة التى تقول أن لغة اليهود كانت عندما جاءوا إلى فلسطين اللغة المصرية الهيروغليفية وإن كانت الدلائل كلها تشير على أن التوراة التى رويت ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد كانت بلغة عبرية متطورة غير التى كانت يتكلم بها موسى النبى أما على عهد موسى نفسه فكل شيء فى التوراة يدل على وجود صحف مكتوبة وربما منقوشة على الحجر[2]

تحليل الخطوط الواردة في مخطوطات قمران

أهتم علم التأريخ الخطي ( الباليوجرافي ) بتحديد تطور الخط عند جماعة ما مثل جماعة قمران للتعرف على هويتهم و العصر الذي عاشت فيه الجماعة من خلال مدوناتهم كما تعد دراسة الخط قرينة هامة ليلتمس بها الباحثون الاختلاف الذي حدث بين الخطوط التي دون بها العهد القديم وهو ما أدى إلى الانشقاق الطائفي و الذي ترتب عليه أيضاً اختلاف الصيغ النصية للعهد القديم . و قد أصبح من المتفق عليه بين الباحثين لجوء العبرانيين إلى الخط الكنعاني الذي ساد في فلسطين حينذاك فلم يكن للعبرانيين خطاً قومياً مستقلاً بهم ويشير درايفر في هذا الصدد إلى أن انهيار السيطرة الفارسية على المنطقة أدى إلى تحرر بعض الشعوب من استخدام خط ملزم لهم . وقد أحدث الانشقاق الطائفي و العقائدي و القبلي بين اليهود أثره في تحول بعضهم إلى خط بذاته مختلفاً عن الآخرين ومن أهم دلائل ذلك التطور إلي جاء مواكباً

1) مخطوطات البحر الميت، تأليف: محمود العابدى ص217-219

2) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدى ص90-91

للتطور الذي يحدث في الخطوط المجاورة بين اللغات السامية هو اختلاف رسم أحرف (כמצנ''ף) وعدم وجود صورة محددة لهم و يعلل ذلك الباحث موليړ فيرنبرج بامكانية وجود بعض الأفراد يعيشون في ذات العصر وتكون بينهم سمات فردية فارقة في كتابة أحرف بعينها و بالتالي ليس أمراً علمياً دقيقاً أن نبحث عن شكل واحد ثابت لرسم الحرف فقد يمكن أن يكون هناك اتجاه للكتابة بالحرف القديم مثلاً و يوافقه في الرأي كاليه الذي لاحظ اختلاف صورة الأحرف النهائية بين نص اشعياء الأول ونص نظام الجماعة فنجد مثلاً في نص اشعياء كلمة תרוםת بدلا من תרומת. أفاد لكثير من الباحثين بأن تحليل خطوط مخطوطات البحر الميت و قراءتها لا يفي بالحاجة لأن موادها الصالحة للمقارنة ليست كافية , و الموجود منها لا يمكن تأريخه بالضبط , فلا نستطيع القول بأن هناك مخطوط بعينه يعود الى سنة معينة أو حتى عر سنين و لكننا نستطيع أن نقرر الزمن التقريبي كقولنا أنه يعود الى نصف القرن أو ربع القرن[1].

أما من حيث السمات الإملائية

فهو يختلف فمن خلال البحث في مخطوطات قمران عثر على عدة سمات إملائية مشتركة بين نصوص قمران و النصوص السامرية و يعللون ذلك من خلال تشابه الظروف الاجتماعية و الدينية بين الطائفتين و الذي نتج عنه بالتبعية تشابه السمات الإملائية بين النصين، كما تميزت مخطوطات قمران إملائياً بسمة الإشباع الكامل لحركات الضم و الكسر فنجد مثلاً كلمة לוא بدلاً من לא الأمر الذي جعلنا نستنج أن تلك المخطوطات كتبت في عصر قريب من عصر كتابة الترجمة السبعينية أيضاً. ومن أهم السمات الصوتية الإملائية سقوط الأحرف الحلقية بالمخطوطات أو حتى الخلط بينها فنجد مثلاً في سفر اشعياء : ישיה بدلاً من ישעיהו سقوط حرف العين כמפכת بدلاً من כמאפכת أو כמהפכת سقوط حرفي الألف و الهاء שלבת بدلاً من שלהת سقوط حرف الهاء وربما نعلل ذلك السقوط للأحرف الحلقية و الخلط بينها إلى التأثر الشديد بالفترة اليونانية[2]

1) مخطوطات البحر الميت - لفيفة حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام نموذجا، فريد , ابراهيم

2) مخطوطات البحر الميت - لفيفة حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام نموذجا، فريد , ابراهيم

**زمن كتابة مخطوطات قمران**

تعددت آراء أهل الاختصاص حول الفترة الزمنية التي كتبت خلالها مخطوطات البحر الميت ولا شك أن تلك الآراء تأثرت بالفكرة المسبقة المكونة عن المصادر الكلاسيكية والقائلة بنشأة الأسينيين منذ زمن بعيد، كما تأثر الباحثون بنتائج الحفريات الأثرية في خربة قمران التي أثبتت عدم تبدل الناحية العمرانية في ذلك الموقع بشكل جوهري خلال الحقبتين السكنيتين الأولى (ب) والثانية ، أي منذ الثلث الأخير من القرن الثاني ق.م . حتى سنة 68 ميلادية وقداعتقد "ميليك" أن مخطوطات البحر الميت كتبت منذ أواخر القرن الثالث ق.م . لغاية سنة 66 م . وشدد على أن القسم الأكبر منها صنف في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الميلادي الأول ولعله قصد بعبارة "القسم الأكبر" المخطوطات الخاصة بجماعة قمران بما فيها النصوص التوراتية التي أعيد نسخها في قاعة الكتابة الكبرى، وبحث "كروس" في الناحية الباليوغرافية للمخطوطات ، أي لناحية تطور أشكال كتابة الحروف عبر الزمن ، فقال بوجود ثلاث حقبات من الكتابة ، وهي التالية : الحقبة القديمة (150-200 ق.م) والحقبة الحشمونية (30-150 ق.م) والحقبة الهيرودية (30 ق.م-70م) وأكد أن المخطوطات التوراتية تنتمي الى الحقبة القديمة وما بعدها وباعتقاده أن المخطوطات المتعلقة بجماعة قمران كتبت ونسخت خلال الحقبتين الحشمونية والهيرودية، ورأى "بوروز" أن النصوص غير التوراتية ألفت جميعها خلال مدة زمنية تبلغ 135 سنة أى منذ سنة 175 ق.م إلى سنة 40 ق.م ويرى أن مخطوطات "نظام الحرب " و"المدائح " وسفر إشعياء نسخت جميعها خلال النصف الأول من القرن الميلادي الأول . وأكد الباحث المذكور أن "تفسير حبقوق " هو من أحدث مخطوطات البحر الميت، وبفضل الإشارات التاريخية الواردة في "تفسير حبقوق " بخصوص شعب "كتيم " رأى.عدد من الباحثين وفي طليعتهم "دوبون -صومر"، أن زمن تأليف الدرج المذكور حصل في الفترة التي سبقت مباشرة سقوط أورشليم بيد الرومان سنة 63 ق.م . أو الفترة التالية لها. وقدر عدد من الباحثين ، ومنهم "غيلبير" و"بوروز"، أن "نظام الجماعة " كتب بين سنتي 175و75 ق.م كما رجح "كرميفياك" زمن تأليف درج " المدائح " بين سنتي 200 و150 ق.م في حين جعله "دوبون-صومر" بعد سنة 63 ق.م. وتراوحت تقديرات كل من "كرمينياك" و"دوبون -صومر" و"بو رايك " بخصوص زمن تأليف "نظام الحرب " بين عامي 175 ق.م. و 63 ق.م.، بينما حدد "يادين" تاريخ تأليف الدرج بين سنتي 63 و 4 ق .م . ، واعتقد "لينييه" أن زمن تأليف "منحول التكوين " يقع بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الميلادي الأول وبحث "درايفر" في المخطوطات مستنداً إلى دلائل الإملاء والخصائص اللغوية ، فأعتبر أن زمن كتابتها يتراوح بين مطلع القرن الثالث وأواخر القرن الخامس بعد الميلاد مع ترجيحه الفترة الأخيرة من الحقبة المذكورة وأعتقد "تاييشر" Teicher أن المخطوطات لم تصدر عن شيعة يهودية إنما عن شيعة قديمة من اليهود-النصارى ، تعرف باسم الأبيونيين وقد أصاب "بوروز" رفض أراء الباحثين الذين أعتقدوا أن مخطوطات البحر الميت كتبت منذ أواخر القرن الميلادي الأول فصاعداً، لأن حججه سقطت بفضل شهادة علم الآثار التي أكدت استحالة أن تكون إحدى المخطوطات

قد صيغت بعد سنة 70 م. وأضاف أن نتائج الأبحاث المتنوعة يتوافق حول حقبة تاريخية تقع بين سنتي 300 ق.م. و 70 ميلادية ، جرى خلالها تأليف المخطوطات ونسخها[1]

ومن المخطوطات التى التى تم الكشف عنها فى الكهف الأول فقد اكتشفت لقى أثرية وجرار ذات شكل مميز وأغطية من الكتان ( أستخرجت من الكهف الأول كان ذلك اكتشافاً لوثائق هي بقية باقية لتسعمائة مخطوطة تقريباً وأن يكتب سفر إشعياء بالعبرية هو أمر متوقع ولا يستغرب كذلك تدوين شروح سفر حبقوق بالعبرية. لكن المثير للدهشة اكتشاف كتابات غير توراتية مكتوبة باللغة العبرية المقدسة فمن الواضح أن العبرية كانت ما تزال لغة حية في التأليف وربما أيضاً في الخطاب وأنها لم تكن قد استبدلت بعد باللغة الآرامية بشكل كامل. وما لم يكن معروفاً أن المخطوطة التي لم تعرف هويتها حينها والتي تحوي "سفر التكوين الأبوكريفي كانت مكتوبة بالآرامية كما هو حال مائة وعشرين مخطوطة أخرى يمثل ذلك خمسة عشرة في المائة من المجموع الكلي للمخطوطات[2]

بعد السبي البابلى حوالى سنة 500 ق.م. أستبدل اليهود الكتابة المربعة بكتاباتهم الخاصة والكتابة المربعة نجدها فى مخطوطات البحر الميت لا يزال اليهود يدونون بها كتاباتهم حتى يومنا هذا في الألفية الأولى قبل الميلاد هجر الإنسان الألواح الطينية وأنتقل الى أستخدام مواد جديدة للتدوين عليها فأستخدم ورق البردي ، الذي يتم أنتاجه من قصب البردي ، ويكثر نموه على ضفاف نهر النيل (وفي جنوبي العراق). كما أستخدمت كِسَر الجرار الفخارية للكتابة عليها بالحبر فضلاً عن تدوين النقوش الكتابية على الحجر . وفي القرون المتأخرة قبل الميلاد شرع الإنسان كما أسلفنا بالكتابة على الرّق (جلود الحيوانات) وهي تحديداً المواد التي دُونت عليها مخطوطات البحر الميت، وتبعاً لذلك يمكننا الأستنتاج بأن المخطوطات قد تم تدوينها فى حوالى المئة الخامسة قبل الميلاد لأن اليهود لم يسبق لهم أستخدام الخط المربع قبل ذلك التاريخ كما لم يستخدموا الرّق للتدوين غير أن العلماء كانوا أبعد ما يكون عن الرضا بالتأكيد على أن المخطوطات ترقى الى الفترة اللاحقة للمئة الخامسة قبل . حيث كان المرء يأمل في التوصل الى تحديدٍ أكثر دقة لتاريخها . وقام العديد من الخبراء بمقارنة نمط الكتابة العبرية المستخدمة في تدوين اللفائف مع نصوص الورق النادرة (التي عثُر عليها في مصر) والتي يُعتقَد أنها تعود الى القرون القليلة القريبة من ميلاد المسيح وأستقر رأيهم على أن المخطوطات يرقى عهدها الى الفترة ذاتها . بينما زعم خبراء آخرون أن تلك النتائج جديرة بالثقة ، لذلك أصبح لزاماً على الباحثين أجراء سلسلة من الأبحاث الطويلة لمقارنة نتائج البحث فأسفرت العملية عن أستكشاف علمي ممتع وقد أستخدم الكربون الذرى لتحديد عمر اللفائف الجلدية التى أستخدمت فى كتابة المخطوطات[3]

---

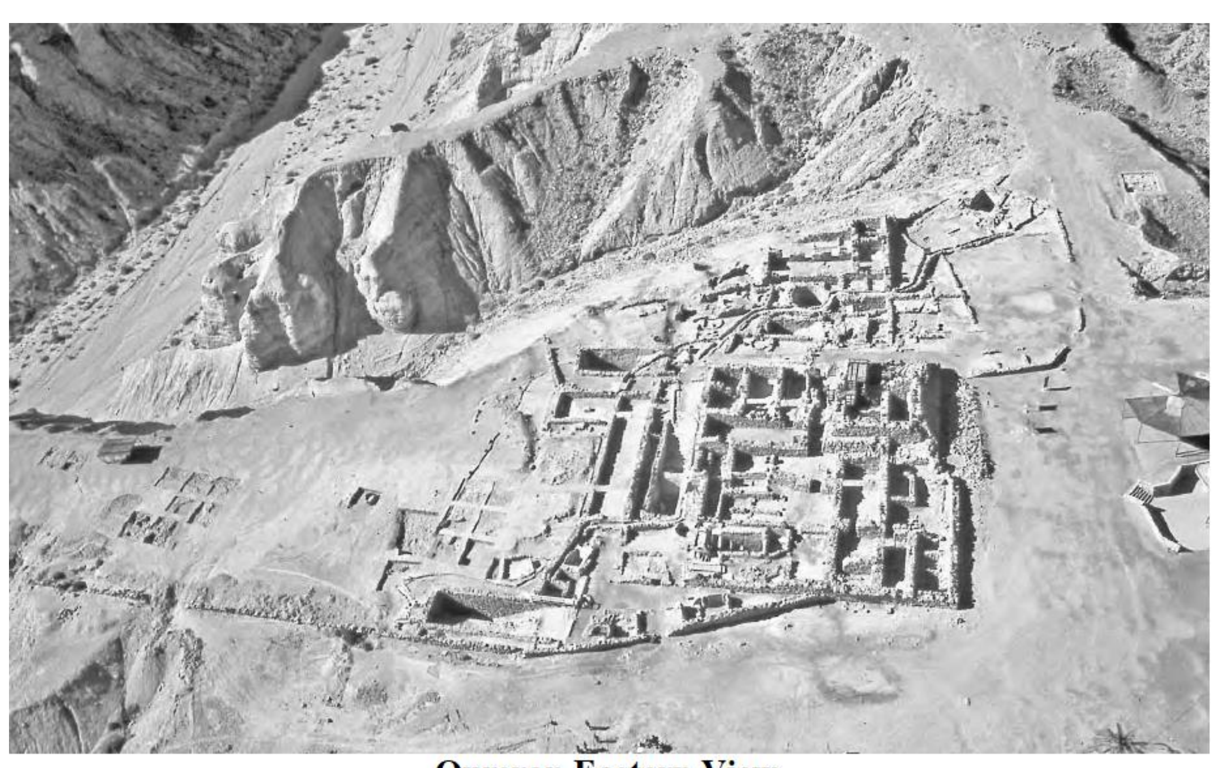
1) مخطوطات البحر الميت وسر أصحابها، د. كميل الخباز ص163-165

2) مخطوطات البحر الميت بعد خمسين عاماً على إكتشافها، أيلين م. شولر ص3-4

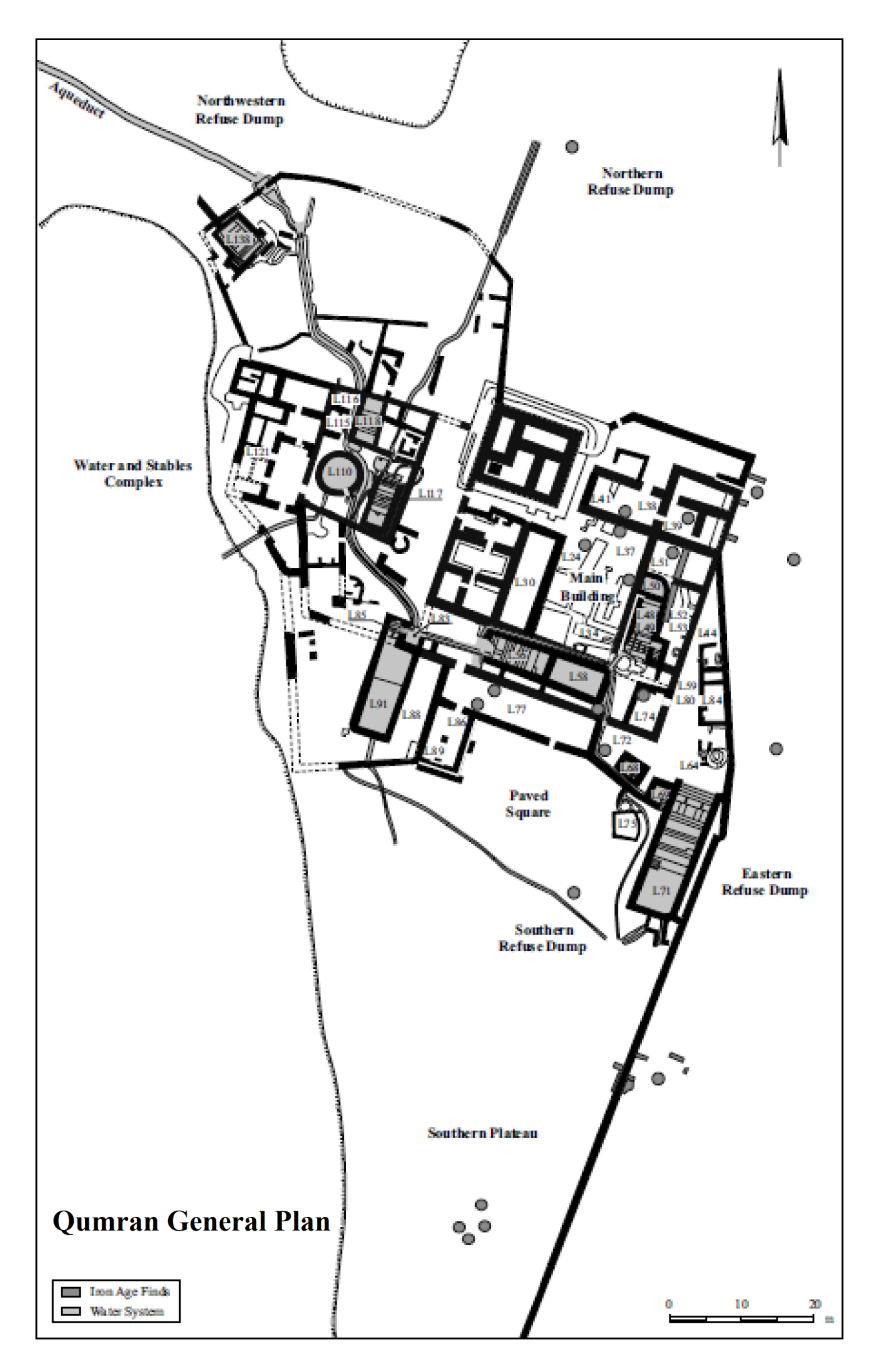
3) مخطوطات البحر الميت، تأليف: بيندكت أوستن، تعريب: كبرييل كوركيس ص28-29



**Qumran Western View**



**Qumran Eastern View**


Aqueduct
Northwestern Refuse Dump
Northern Refuse Dump
Water and Stables Complex
L138
L116
L115
L118
L121
L110
L117
L41
L38
L39
L37
L24
L51
L30
Main Building
L50
L48
L52
L53
L44
L85
L83
L58
L91
L88
L86
L77
L59
L80
L84
L74
L72
L89
L64
L75
Paved Square
L71
Eastern Refuse Dump
Southern Refuse Dump
Southern Plateau
Qumran General Plan
Iron Age Finds
Water System
0
10
20
m



أحد جرار حفظ المخطوطات فى قمران